د.نعمة على مرسى (*)

العلم والعلماء فى المشرق وآسيا الوسطى

مقدمة :

ظهر فى آسيا الوسطى العديد من المراكز الثقافية الهامة التى تعتبر منارة للعلم والعلماء ، ومن أهم هذه المراكز بلاط الدولة المأمونية فى خوارزم (١) وقصر شمس المعالى قابوس بن وشمكير (٢) فى طبرستان وجرجان ، وقصر الصاحب بن عباد وزير البويهيين فى الرى وأصفهان (٣) ، بالإضافة إلى قصر السامانيين فى بخارى (٤) .

لقد شهدت العديد من البلاد فى آسيا الوسطى حركة علمية وثقافية واسعة ، انعكس مدارها على الحكام والرعية، فشجع الأمراء العلم والعلماء ، وأجزلوا لهم العطايا والهبات، وأحاطوا أنفسهم بنخبة عظيمة من أشهرهم وأفضلهم ، وبرع الشعراء فى نظم القصائد فى مدح الأمراء ، وتهافت العلماء على القصور الحاكمة ، يصنفون الكتب ويهدونها باسم حكام هذه القصور .

وقد آثرت أن أدرس دولتين ، وهما الدولة المأمونية والدولة الزيارية فى طبرستان وجرجان ، على أساس أنهما ظهرتا فى أوائل القرن الرابع الهجرى ، وأن هناك صلات تجارية قديمة تربط بينهما (٥) ، وتأثر الأهالى فى تلك البلدان بالثقافة الإسلامية ، من الدولة السامانية التى كانت إشعاعا فكريا انتشر فى المنطقة ، لذا فإن المقومات العقائدية حملها السامانيون معهم إلى جانب المقرومات السياسية والفكرية والمؤثرات الثقافية إلى دولتى المأمونيين والزياريين ، كذلك الدولة الخانية فى تركستان بآسيا الوسطى .

---

* – أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد – كلية دار العلوم – جامعة المنيا .

اولا : العلم والعلماء فى الدولة المأمونية :

تأسست الدولة المأمونية فى الجرجانية فى الجزء الشمالى من خوارزم ، بينما كان الجزء الجنوبى فى يد الخوارزمشاه وعاصمته مدينة كاث (٦) ، واستطاع حكام الدولة المأمونية ضم الإقليم كله إلى حكمهم وتلقب ملوكهم بلقب الخوارزمشاه (٧) .

ونحن فى الواقع لانعرف شيئا عن نسب المأمونيين ، و لا متى بدأت دولتهم وقد أطلق المؤرخون عليهم المأمونيين ، ونظرا إلى أن أول أمرائهم على إقليم خوارزم بعد توحيده كان يدعى مأمون بن محمد (٨) ، وقد ورد ذكرهم فى تاريخ أبن الأثير (٩) منذ أحداث سنة٣٨٥هـ /٩٩٥ م ، أثناء الصراع القائم بين أحد أمرائهم وهو مأمون بن محمد وأبى عبدالله خوارزمشاه ، فقد تهيأت الظروف السياسية فى تلك الآونة لوالى الجرجانية لإخضاع الجزء الجنوبى فى إقليم خوارزم ، نتيجة لمناصرته لأبى سيمجور أحد أمراء الدولة السامانية(١٠) الذى فر من الأمير نوح بن منصور إلى منطقة هزار أسب (١١) ، على أن الأمير أبن عبدالله خوارزمشاه بادر بمخادعة أبى على وأودعه السجن (١٢) ، وعندما وصلت الأنباء للأمير مأمون بالجرجانية، بادر بتجهيز جيش لمناصرته وللإيقاع بأبى عبدالله خوارزمشاه (١٣) .

وهكذا نجح مأمون بن محمد فى ضم إقليم خوارزم لحكمه ، وتعيين نائب عنه على المنطقة الجنوبية ، فأعاد بذلك الوحدة السياسية للإقليم وورث اللقب الملكى خوارزمشاه(١٤).

ظل المأمونيون تابعين لنفوذ الدولة السامانية سواء أكانوا حكاما لشمال خوارزم أم حكاما للإقليم بأكمله ، لدرجة أن الأمير المستنصر إسماعيل بن نوح لاذ بالفرار من أمام أيلك خان(١٥) إلى بلاط الأمير على بن مأمون فى محاولة منه لإسترجاع بلاده من الخانيين الترك(١٦) ، إلا أن تلك المحاولة باءت بالفشل نتيجة لقوة الجند الأتراك ، وضعف الأمير نفسه .

وعندما اشتد عود الدولة الغزنوية وارتفع شأن سلطانها محمود ، خضعت الدولة المأمونية لسلطانه ، وأصبحت تحت حمايته (١٧) ، وان كانت هذه التبعية فى بادىء الأمر لم تتخذ صفة رسمية بإقامة الخطبة للسلطان على منابر خوارزم ، إلا أنه كان يحسب لغزنه وسلطانها المكانة العالية وربطت الصداقة والمصاهرة بين الدولتين فقد تزوج الأمير على بن مأمون بأخت السلطان محمود ، ثم بزواج الأمير أبى العباس مأمون من نفس السيدة عقب وفاة أخيه (١٨).

ازداد نفوذ السلطان محمود فى خوارزم شيئا فشيئا ، خاصة فى عهد الأمير أبى العباس مأمون –الملقب بمأمون الثانى –لدرجة أنه طالب بالاستحواذ على السلطة ، وإقامة الخطبة على سائر منابر خوارزم باسمه (١٩) ، مع تقديم الجزية لخزانة غزنه ، وكانت هذه الخطوة عقب رفض الأمير أبى العباس الاشتراك فى إرسال مندوب من قبله لعقد الصلح مع خانات الترك عقب موقعة أوزكندا (٢٠) ، وعلى ذلك دخل فى قلب السلطان محمود الكراهية لأمير خوارزم ، وشعر بعدم إخلاصه له ، وأخذ بنصيحة وزيره أبى القاسم أحمد بن الحسين الميمندى بأن يمتحن إخلاص وولاء المأمونيين بإقامة الخطبة وإعلان التبعية لغزنة(٢١) .

وقد ترتب على ذلك ثورة أهل خوارزم بقيادة أبتكين على أميرهم ، وزحف السلطان محمود بجيشه وضم خوارزم ، وعين حاجبه الكبير ألتونتاش حاكما عليها ، وذلك فى حدود سنه ٤٠٨هـ/١٠١٨ م (٢٢) ، وقد قال الشاعر العنصرى قصيدة باللغة الفارسية تخلد انتصار السلطان محمود جاء فى مطلعها بترجمتها باللغة العربية :

هكـذا السيف الملـكى الآثـــــار وهكذا يفعل العظماء إذا لزم القتال

انظر سيف الملك ولاتقرأ كتب الأولين فإن سيفه أكثر أنباء من الكتب (٢٣)

وعلى ذلك انتهت الدولة المأمونية ، التى حظيت فترة حكمها بنشاط علمى وثقافى كبير ، وكان نظامها الإدارى يعتمد على الوزراء كالوزير أبوالحسن السهيلى الذى تولى الوزارة لعلى بن مأمون ، وبداية عهد الأمير أبو العباس مأمون (٢٤) كذلك تولى أحمد طغان الوزارة للأمير الصغير أبوالحارث محمد بن مأمون ، فما لبث أن نحى الأمير واستولى على مقاليد الحكم يسانده فى ذلك القائد البتكين البخارى (٢٥) .

١–دور الحكام المأمونيين فى تشجيع العلم :

أسهم حكام خوارزم من المأمونيين بدور بارز فى ازدهار الحركة الفكرية والثقافية فى بلادهم، فناصروا العلم ورصدوا الأموال الطائلة فى سبيل تأسيس المكتبات وعينوا الأوقاف لها، ورعوا الشعراء والكتاب والحكماء (٢٦) ، وانبعثت من بلاطهم الإشعاعات الفكرية فتم التأليف والتصنيف سواء باللغة العربية أو باللغة الفارسية ، وأسهم الأمراء وخاصة أبا العباس مأمون بجهود صادقة فى إيواء العلماء والشعراء وتشجيعهم واستدرار مدحهم ، وصارت عاصمتهم موطنا للعلم والأدب ، ومقصدا للشعراء والأدباء ، لرواج سوق الثقافة بها ، فقد نبغ

الكثير من العلماء والأطباء فى بلاطهم ، وتمتع بعض أمرائهم بالثقافة ، فكان الأمير أبوالحسن مأمون بن محمد بن مأمون شاعرا مفوها ، له العديد من القصائد (٢٧) ، واشتهر وزراؤهم بحب العلم وأهله ، فكان الوزير أبوالحسين السهيلى من أنبه العلماء ، اشتهر بتشجيع العلم ومصادقة العلماء ، وكان مجلسه عامر بهم ، ومن أمثال أبى على بن سينا (٢٨) .

استعان المأمونيون فى مجالسهم بكثير من العلماء والندماء ، فكانت مندمة الأمير ومجالسته أمرا عظيما وعملا خطيرا ، لأن النديم شاهد على عقل الحاكم وبرهانا على فضله ، والإنسان بفطرته الطبيعية يميل إلى اقتباس أخلاق جليسه ، وبناء على ذلك كان للأمراء المأمونيين رجال مصطفون وجلساء مجربون وندماء مختارون ، كذلك احتوت مجالسهم على كثير من مظاهر البهجة ، خاصة فى مجالس الموسيقى والغناء والطرب التى ضمت مطربين حسنى الصوت مهرة (٢٩) ، فقد احتلت الموسيقى مكانة بارزة فى حياتهم ، وكان الشعر فى كثير من الأحيان ينشد فى قصورهم على أنغام العزف والموسيقى .

وعلى ذلك فإنه يستفاد بأن ندماء المأمونيين كانوا على درجة كبيرة من العلم والمعرفة فلم يكونوا من المهرجين أو عامة الشعب ، بل كانوا علماء أفاضل نابغين فى التأليف والعلم والأدب ، من أمثال أبى منصور الثعالبى صاحب "يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر" ، الذى عمل نديما فترة طويلة فى بلاط الأمير أبى العباس مأمون ، وألف باسمه كتبا ومصنفات علمية كثيرة (٣٠) .

كما ضم مجلس هذا الأمير عالما جليلا فاضلا هو "أبوالريحان البيرونى" الذى عمل نديما مايقرب من سبع سنوات فى مجلس الأمير ، وحفظ لنا جزء كبيراً من تاريخ هذه الأسرة فى كتابه المسمى تاريخ خوارزم أومسامرة خوارزم ، ولكن لسوء الحظ فإن هذا المصنف قد فقد، وما وصل إلينا منه أجزاء متفرقة نقلها المؤرخ البيهقى فى تاريخه (٣١) .

اتصف المأمونيون بالكرم والبذخ فكان الأمير أبو العباس مأمون يهب العلماء والشعراء العطايا ببذخ شديد ، ويمنح كل واحد منهم حصانا قيما وكسوة وكيسا من المال به عشرة آلاف درهم (٣٢) .

لقد عظمت مكانة العلماء فى بلاط المأمونيين ، وزادت هبات الأمراء وعطاياهم ، وخير دليل على ذلك ارتفاع شأن أبى الريحان البيرونى ، فوصل من علو شأنه أن الأمير أبا العباس

مأمون كان يترجل عن جواده أمامه تقديرا واحتزاما للعلم ومكانته العالية ، وكلما استنكر عليه البيرونى ذلك كان يقول : "العلم من أشرف الولايات يأتيه كل الورى ولايأتى ..فالعلم يعلو ولايعلى عليه (٣٣) " .

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى مكانة البيرونى فى نفس الأمير أبى العباس ، فقد كان موضع سره ، يستأمنه على خبايا الأمور ، ويرسله لاستقبال الرسل والهدايا وذلك لأن الاتصال بين الأمراء المأمونيين فى خوارزم والخليفة العباسى فى بغداد كان يتم عن طريق السلطان محمود وبواسطته ، وأن الخلع والهدايا والهبات من الخليفة تأتى عن طريق غزنه(٣٤)، لذا خشى أبوالعباس على نفسه من غضب السلطان عندما أرسل إليه الخليفة القادر بالله مع عهده بالولاية هدية ولواء ، وخطاب يحمل ألقاب للأمير ، حيث لقبه "أميرالدولة وزين الملة" ، فقرر الأمير ألا يستقبل رسول الخليفة المسمى "حسين سالار" كبير الحجاب بعاصمة إمارته ، بل فضل إرسال أبى الريحان البيرونى ليستقبله فى الصحراء خارج خوارزم ، ويتسلم منه الخلع والألقاب ، مع ستر هذا الأمر ، وعدم إذاعته على الرعية ، خشية وصول أخبارها إلى مسامع السلطان محمود بغزنه (٣٥) ، والذى كان يرعى جانبه ومكانته ، ويبدى لاسمه كثيرا من الاحترام والتواضع إلى درجة أنه كان حين يجلس للشرب ويدعو صفوة رجاله وقواده إلى مجالسه ، فان الأمير كان يأمرهم بالوقوف عند وصولهم للكأس الثالث اجلالا وتقديرا للسلطان محمود الغزنوى (٣٦) .

وتعتبر المكتبات وخزائن الكتب من أهم عوامل النهضة الثقافية فى الدولة المأمونية ، فقد اهتم الحكام بإقامة المكتبات ، وإمدادها بأندر الكتب والمحفوظات ، فزخر بلاطهم بخزائن الكتب ، فضلا عن المكتبات الخاصة المملوكة للعلماء والشعراء (٣٧) ، والتى حوت آلاف المصنفات فى شتى العلوم والفنون المختلفة ، مما أثرى الحياة الثقافية والأدبية فى العصر المأمونى .

٢ – بلاط المأمونيين مركزا للعلماء وأهل الفكر :

لقد ضم بلاط المأمونيين نخبة عظيمة من أهل العلم والفكر ، وازدان مجلسهم بالعظماء والشعراء ، حيث تجمع عدد كبير منهم خاصة فى عهد الأمير أبى العباس مأمون ، الذى حظى بلاطه بمجموعة بارزة من خيرة العلماء ، يأتى على رأسهم أبى على بن سينا وأبو الريحان

البيروني ، وأبو نصر العراق ، وأبو الخير الخمار (٣٨) ، الذين برعوا في العديد من العلوم كالطب والفلك والرياضيات وغيرها من العلوم العقلية ، وكان الأمير أبو العباس مأمون يرعاهم جميعا رعاية تامة ، ويهبهم الهبات ويجزل لهم العطايا .

ومع ازدياد نفوذ السلطان محمود وارتفاع شأن غزنه االعلمي والسياسي فإن السلطان بدأ في المطالبة بالاستحواذ على هؤلاء العلماء البارزين ، ولكي يستأثر بهم في بلاطه فإنه أمر بإحضارهم من خوارزم على الفور ، وأرسل لهذا الغرض رسولا من قبله هو أبو الفضل حسين بن ميكال ، يحمل رسالة مطولة بهذا الأمر (٣٩) .

ولما كانت الدولة المأمونية في عهد الأمير أبي العباس مأمون ، تدين بالولاء لسلطان غزنه، فإن الأمير خشي على نفسه وعلى دولته من مغبة رفض طلب السلطان ، وفي نفس الوقت لابد له أن يبرهن على صدق إخلاصه وحسن نواياه ، مع رغبته الأكيدة في عدم إرسال هؤلاء العلماء إليه ، لذا تحايل على رسول السلطان في إبقائه بالقصر دون مقابلة من يطلب من العلماء ، حتى أطلعهم على ما حوته رسالة السلطان ، وخيرهم بين الذهاب إليه ، أو الفرار خارج البلاد ، قائلا :"إنني لا أريد أن أبعث بكم إلى السلطان رغما عنكم ، فإذا كنتم لاتريدون الذهاب إليه ، فعليكم أن تدبروا أمركم ، وتتصرفوا قبل أن يراكم مبعوثه في خوارزم(٤٠) .

ومن ثم اختار كل من أبي الريحان البيروني وأبي الخير الخمار وأبي نصر العراق الذهاب إلى بلاط السلطان محمود ، بينما فضل أبو علي بن سينا وأبو سهل الفرار من خوارزم ، فرحلا من فورهما ، وفي الطريق مات أبو سهل ، وواصل ابن سينا فراره حتى مدينة جرجان في دولة قابوس بن وشمكير الزياري (٤١) .

ومن هنا نستنتج أن السلطان محمود كان يتطلع إلى جمع العلماء في بلاطه ، وينظر إلى بلاط خوارزم نظرة الغيرة والحسد ، وعلى الرغم من أن الأمير أبا العباس مأمون كان يبجل العلماء ويقدرهم وأنه مرتبط برباط مصاهرة وصداقة مع السلطان إلا أنه لم يمتلك القوة والنفوذ لحمايتهم .

كذلك ساهم المأمون مساهمة فعالة في إنشاء المؤسسات العلمية ، والتي نهضت بالعلم بصورة واضحة ، فقد أقام المساجد التي تعد المركز الأول لنشر العلوم وتعليم طلاب العلم

ورواد المساجد فى حلقات الدرس الشيء الكثير . والذى يعد من أهم المنشآت المعمارية الفاخرة فى البلاد ، ويدل على مدى ما وصل إليه من الكتابة والنقش على الحجر ، وخير شاهد على ذلك منارة المسجد الذى أقيم فى الجرجانية ، ويحمل النقش اسم الأمير ، وتاريخ البناء وهو عام ٤٠١هـ/١٠١٠ م .

٣- أهم العلوم فى خوارزم :

انقسمت دراسة العلوم فى العصر الإسلامى إلى قسمين علوم نقلية وهى العلوم الدينية البحتية كالقرآن الكريم وعلوم السنة المطهرة والفقه وغيرها ، وعلوم عقلية تقوم على دراسة الطبيعة والطب والفلك والرياضيات والفلسفة والمنطق والآداب وغيرها من العلوم .

ومن البديهى أن علوم الحديث والفقه وحفظ القرآن الكريم كانت فى المرتبة الأولى من اهتمام الأمراء ، خاصة فقه المذاهب السنية الأربعة ، فالمأمونيون كانوا مسلمين على المذهب السنى ، مذهب الخلافة العباسية (٤٢) ، وأكثر ماوصل إلى أيدينا من علوم عند المأمونيين هى العلوم العقلية ، لذا سأتناول بعض من هذه العلوم بالشرح :

١- علم التاريخ :

يعد علم التاريخ مستودعا للتجارب البشرية ، والعلاقات الإنسانية ، ودعاية كبرى للتقدم السياسى للأمم والشعوب ، فهو فن يبحث فيه عن وقائع الزمن من حيث التعيين والتوقيت .

ومن أشهر المؤرخين فى الدولة المأمونية " أبو الريحان البيرونى" ، ذلك المؤرخ الذى حظى بمكانة عظيمة فى البلاط ، بإقامته ما يقرب من سبع سنوات فى الجرجانية ، وتأليفه كتابا خاصا عن خوارزم وتاريخها ، أطلق عليه اسم تاريخ خوارزم أو مسامرة خوارزم ، قيل أنه جمع فيه جميع الأخبار والآثار والقصص المتعلقة بهذا الإقليم ، خاصة الوقائع التاريخية التى شاهدها بنفسه ، فاعتبر شاهد عيان (٤٣) ، ولقد وصل لنا جزء من هذا التاريخ عن طريق ما نقله المؤرخ البيهقى من حوادث فى تاريخه (٤٤) ولقد أجمع العديد من المستشرقين على أن البيرونى كان مؤرخا يشار إليه بالبنان (٤٥) أمضى فترة من الوقت فى جرجان فى بلاط قابوس بن وشكمير ، ثم عاد مرة أخرى إلى خوارزم ، وشاهد بعينه القضاء على الدولة المأمونية ومقتل الأمير أبى العباس مأمون فى سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م (٤٦) .

٢–علم الطب :

نال هذا العلم اهتماما كبيرا عن غيره من العلوم ، فهو العلم الذى يبحث فيه عن بدن الإنسان من جهة ما يصح وما يمرض لالتماس حفظ الصحة وإزالة المرض ، وقد ارتفع شأن علم الطب فى خوارزم ، وتقدمت وسائل دراسته ، وزخرت مكتبة المأمون آنذاك بما ألفه كثير من الأطباء ، ولا غرابة إذا نال الطب هذه المكانة المتميزة بين العلوم ، فهو إلى جانب أنه مهنة مربحة تدر على صاحبها الثروة فإنها تكسبه صحبة الناس وإجلالهم وتقديرهم . وتدل الإشارات على أن علم الطب لم يزدهر بصورة واضحة فى خوارزم فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، بل بدأت ملامحه فى النمو والتطور على يد العالم الجليل أبى على بن سينا (٤٧) ، الذى أقام فترة فى بلاط المأمونيين فى الجرجانية (٤٨) ، وخصص له الأمير عملا ، ورعاه رعاية تامة ، حتى أصبح له الصدارة بين جلساء مجلس الأمير (٤٩) ، واعتبر الطبيب الأول فى الدولة .

ويعتبر " أبو الريحان البيرونى " من أشهر علماء الطب البارزين فى بلاط المأمونيين ، اشتغل بعلوم الحكمة ، وله نظم جديدة فى صناعة الطب والصيدلة ، وكان معاصرا للشيخ الرئيس ابن سينا وبينهما محادثات ومراسلات (٥٠) .

كذلك اشتهر فى دولتهم العديد من الأطباء المشهورين من أمثال أبى الخير الخمار ، وهو الحسن بن سوار بن بابا بن بهرام أو بهنام النصرانى الفيلسوف المنطقى الطبيب المشهور ، الذى وضع للأمير أبى العباس مأمون مقالة فى امتحان الأطباء ، وألف كتابا فى خلق الإنسان وتركيب أعضائه (٥١) .

كذلك اشتهر أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحى الجرجانى بعلم الطب والتطبيب فى خوارزم، ولد فى جرجان ، وأتم دراسته فى بغداد ، وهو من أشهر أطباء القرن الرابع الهجرى وأحد أساتذة ابن سينا ، ومن العلماء الذين أحاطهم الأمير أبو العباس مأمون بالرعاية والعناية (٥٢) . ومن أشهر مؤلفاته فى الطب كتاب "المائة-فى علم الطب" (٥٣) .

٣– علم الرياضيات :

علم الرياضيات والهندسة من العلوم التى حظيت باهتمام الأمراء المأمونيين وطلاب العلم الذين أقبلوا على الدراسة والتخصص فيها ، وقد نبغ عدد لابأس به من علماء الرياضيات

منهم "أبو النصر بن العراق (٥٤) ". وألف "أبو الريحان البيرونى " فى علم الرياضيات والهندسة العديد من المؤلفات أشهرها كتاب "التفهيم فى علم التنجيم" ، وقد فضل تأليف هذا الكتاب باللغة العربية عن اللغة الفارسية ، لأنها أكثر طواعية للعلم ومصطلحاته (٥٥) .

٤- علم الفلك والتنجيم :

اهتم المأمونيون بهذا العلم اهتماما واضحا ، خاصة محاولة معرفة الغيب والتنبؤ بالمستقبل ولقد نبغ "أبو الريحان البيرونى" فى هذا العلم وصنف المؤلفات فيه من أهمها كتاب "التفهيم فى صناعة التنجيم" ، الذى أهداه إلى السيدة ريحانة الخوارزمية (٥٦) .

وكان لهذا العلم أثر كبير فى توجيه سياسة بعض الأمراء ، الذين كانوا يعتمدون على التنجيم فى تنفيذ سياستهم ، وقد انتشر في خوارزم بعض العادات كالشعوذة والسحر والاعتقاد فى الأرواح الشريرة ، لذا كانت الرعية يستخدمون البخور والأدخنة ، لإبراز الروائح الطيبة معتقدين أن ذلك يبعد عنهم الأرواح الشريرة (٥٧) .

٥- الأدب والشعر:

حظى بلاط خوارزم بكثير من الأدباء والشعراء الذين أورد الثعالبى فى كتابه "يتيمة الدهر" العديد من أسمائهم ، من أمثال أبى محمد عبد الله بن ابراهيم الرقاشى أحد أبناء كبار رجال الدولة ، الذى تولى منصبا مرموقا فى الديوان بالبلاط ، ومنهم أبو عبد الله محمد بن حامد أبو القاسم أحمد بن أبى ضرغام (٥٨) .

ومن البديهى أن نوضح أن أبا المنصور الثعالبى نفسه من أدباء هذا البلاط ، فقد أقام بقصر المأمونيين فترة من الوقت ، وعمل نديما للأمير أبى العباس مأمون ، وألف كتابا باسمه(٥٩) .

كذلك كان الأمير أبو الحسن مأمون بن محمد بن مأمون شاعرا نفوها ، يجيد النظم ، وله قصائد كثيرة فى المديح . فمن قصائده فى مدح الأمير أبى العباس مأمون قصيدة ذكر فى أولها :

أغاظنى الدهر من إنصافه صنفا ... هل كان غيرى من الأيام منتصفا

أشكو إلى غير مشكو ليشكينى ... هل ينفع الدنف استشفاه الدنفا(٦٠)

وهناك الأديب أبو الفضل شاه بن إبراهيم بن نصر الكاتبي ، والمولود فى مدينة كاث من نواحى خوارزم وكان هذا الشاعر شديد الحب لإقليمه فقال فيه :

أحـــن إليـه كـل يـوم ولـيـــــلـه واشكو فـراقـا قـد أذاب عـظامى

إذا نشأت مـن نحـــو خـوارزم مـزنة تداويت من وجدى بماء غمامى(٦١)

ومن الأدباء أيضا الشاعر أبو سعيد أحمد بن شيب الشيبى الذى جمع بين أدب القلم والسيف واتصل بالدولتين السامانية والبويهية . كما نبغ الشاعر أبو بكر محمد بن عباس الخوارزمى ، الذى انتقل من موطنه طبرستان ، واستقر فى خوارزم مدة من الوقت (٦٢) وظهر من الأدباء والشعراء المفوهين شاعر آخر من أفراد الأسرة المأمونية نفسها ، لم يصل إلى كرسى الحكم ، ولكنه كان شاعرا سمح البديهية ، وهو أبو بشر مأمون بن على الخوارزمى(٦٣).

٤-أشهر العلماء والأدباء فى الدولة المأمونية :

برز عدد كبير من العلماء فى خوارزم ، وألموا بكثير من فروع الآداب والفنون والعلوم ، فأسهموا بإضافات جديدة فى مختلف ميادين العلم والمعرفة يأتى فى مقدمتها العالم الجليل والفيلسوف النابغة والطبيب البارع أبو على بن سينا .

١-أبو على بن سينا :

ولد فى مدينة بلخ ، وانتقل إلى بخارى ، وأقام فى الجرجانية ، وبلغت شهرته فى الطب والعلاج مبلغا رفيعا بين السلاطين والحكام أمثال الأمير نوح بن منصور السامانى ومجد الدولة البويهى (٦٤) . درس الحساب على يد محمود المساح ، وتعلم علم المنطق والفلسفة والرياضيات على يد الشيخ أبى عبد الله الناتلى ، وصل إلى مرتبة عالية فى دراسة علم الطب حتى نال مهارة فائقة فى جميع العلوم والفنون ، ولم يبلغ الثامنة عشرة من عمره (٦٥) .

أستمر الشيخ ابن سينا فى بلاط المأمونيين يحتل مكان الصدارة فى مجالس العلماء ولم يترك الأمير أبو العباس مأمون صغيرة أو كبيرة فى سبيل رعايته والمحافظة عليه إلا وفرها ، ولكن عندما طالب السلطان محمود بنقل العلماء ومنهم ابن سينا إلى بلاطه بغزنه ، فر هذا العالم إلى جرجان (٦٦) ، واشتغل بالطب فى بلاط قابوس ، وألف كتابه الأوسط الجرجانى(٦٧) هذا إلى جانب عدة مصنفات فى شتى نواحى العلم والمعرفة ، أشهرها كتاب الشفاء فى الحكمة وكتاب القانون فى الطب (٦٨) ، وألف بعد رحيله إلى الرى كتاب "دانشى

نامه علائى " للأمير علاء الدولة بن كاكويه (٦٩) . توفى ابن سينا فى مدينة أصفهان (٧٠) سنه ٤٢٧هـ/١٠٣٥م .

٢-أبو منصور الثعالبى :

هو أبو منصور عبد الملك الثعالبى النيسابورى ، المتوفى سنه ٤٢٩هـ/١٠٣٨م ، ألف العديد من المؤلفات ، أهداها إلى الأمراء وحكام الأقاليم ، حيث أهدى كتابه "لطائف المعارف" إلى الصاحب بن عباد وزير فخر الدولة البويهى ، وأهدى كتابه "المبهج" وكتابه "التمثل والمحاضرة" إلى الأمير قابوس بجرجان ، كما أهدى إلى الأمير مأمون عدة كتب منها "النهاية فى الكتابة" ، وكتاب "نثر النظم" ، وكتاب "اللطائف والطرائف" (٧١) ، ويعد كتابه "يتيمة الدهر" من أشهر ما صنف ، فقد جمع فيه كثيرا من الأدباء والشعراء وقصائدهم (٧٢) .

٣-أبو الريحان البيرونى :

ولد البيرونى فى سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م ، وقضى الشطر الأول من حياته فى قصور المأمونيين(٧٣) . ألف البيرونى كتابا علميا بارزا هو "الآثار الباقية عن القرون الخالية" ، يبحث فى القوانين التى كانت تستعملها الأمم ، ونظم الطوائف والجماعات المختلفة والاحتفالات بالأعياد القومية (٧٤) ، وذلك فى حدود سنة٣٩١هـ/١٠٠٠م .

برزت مكانة البيرونى فى قصر قابوس بجرجان كما برز سابقا فى قصر المأمونيين بخوارزم، فشارك فى المجالس العلمية والأدبية ، وبلغ من علو شأنه أن الأمير الزيارى أفرد له جناحا خاصا فى قصر الإمارة ، ولكنه أبى الإقامة فيه ، وانتقل الى بلاط المأمونيين مرة أخرى(٧٥) لأنه كان نزاعا إلى الحرية والانطلاق من بلاط إلى آخر ، ثم انتقل إلى بلاط السلطان محمود بغزنه وصاحبه فى غزواته إلى بلاد الهند ، فتهيأت الظروف له لدراسة جغرافية وعلوم وديانات وعقائد بلاد الهند ، فألف كتابا عن مظاهر الحياة الاجتماعية والعلمية سماه " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرزولة " (٧٦) ، كما ألف كتاب " قانون المسعودى " الذى أهداه إلى السلطان مسعود الغزنوى ، هذا الكتاب الذى برع البيرونى فى وصف مادته ، فقد استقصى فيه معرفة ماهية الأدوية ومعرفة أسمائها واختلاف أراء المتقدمين، وما تكلم كل واحد من الأطباء وغيرهم فيه ، ورتبه على حروف المعجم وأطلق عليه كتاب " الصيدلة فى الطب" أو "قانون المسعودى" (٧٧) .

كما أهدى كتابه عن الأحجار الكريمة إلى السلطان مودود بن مسعود الغزنوى ، وقد أطلق عليه اسم " الجماهر فى الجواهر " ، كذلك ألف كتابا فى مقاليد الهيئة وآخر فى تسطيح الكرة(٧٨) . وقد توفى أبو الريحان البيرونى فى حدود سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م(٧٩) .

ثانيا : العلم والعلماء فى دولة آل زيار :

شهد بلاط الزياريين فى طبرستان وجرجان نهضة علمية وثقافية كبيرة ، انبعثت الإشعاعات الفكرية ، من تأليف وتصنيف باللغتين العربية والفارسية ، وإيواء الشعراء وتشجيعهم واستدراء مديحهم (٨٠) حيث اشتهر أمراء تلك الأسرة برعاية العلم والعلماء ، بل أن بعضهم كان من الكتاب والشعراء المفوهين ، خاصة قابوس بن وشمكير الأمير الخامس فى دولتهم.

فقد أسس مرداويج بن زيار الديلمى هذه الدولة فى حدود سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م بالاستيلاء على طبرستان من القائد ماكان بن كاكى الديلمى ، واتجه منها إلى جرجان وأصفهان التى اتخذها مقرا لدولته (٨١) . مال مرداويج إلى إحياء النزعة القومية الإيرانية ، ورغب بالاستقلال ببلدان الخلافة الشرقية ، وطمح إلى إعادة أمجاد الفرس القديمة ، إلا أنه لم تكن لديه القدرة الكافية لإزالة الخلافة العباسية لوجود الخلافات الداخلية بين صفوف جيشه (٨٢) . قتل مرداويج فى سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م على يد قواد جيشه ، وتولى بدلا منه أخوه وشمكير الذى مال إلى استرضاء الخليفة العباسى ، وعقد معاهدة صلح مع القائد السامانى ابن محتاج فى عهد الأميرنوح بن نصر ، فأصبح بذلك مواليا لدولتهم(٨٣) وأصبح من المعروف أن يبادر الأمير الزيارى عند تعيينه بطلب الخلع والعهد من الخليفة ، فعندما عين "بيستون بن وشمكير" ، طلب من الخليفة "المطيع لله" الخلع واللواء ، ومن ثم لقبه الخليفه بظهير الدولة(٨٤) . كذلك اعترف الخليفه الطائع بالأمير "قابوس بن وشمكير" ، ولقبه بشمس المعالى(٨٥) ، ولقب الخليفه القادر بالله الأمير "منوجهر بن قابوس" بلقب فلك المعالى (٨٦) .

وعلى ذلك فإن دولة الزياريين الفارسية الأصل قامت على أكتاف مؤسسها الأول مرداويج وتوارثها إخوة وشمكير وأبناؤه من بعد حتى سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م ، وارتبطت بعلاقات خارجية مع السامانيين وبنى بويه كما ارتبطوا بمصاهرات مع الدولة الغزنوية (٨٧) ، وسقطت دولتهم على يد السلاجقة فى عهد ملكشاه ، فى عهد آخر الأمراء الزياريين المسمى كيلانشاه بن كيكاوس ، الذى اقتصر الحكم فى عهده على منطقة كيلان أو جيلان (٨٨) .

١ – دور الأمراء الزياريين فى الحركة العلمية :

شجع الأمراء الزياريون النهضة العلمية فى البلاد ، وكان بعضهم من العلماء والأدباء المثقفين ، فنجد "شمس المعالى قابوس" الذى تولى الحكم سنة٣٦٦هـ/٩٧٦م وقد ارتقى النثر الفارسى فى دولته وألف العديد من المنظومات لدرجة أن ابن سفنديار (٨٩) يصف نثره بقوله : "ففى نثر قابوس فرائض الفوائد وفى نظمه قلائد الولاية" .

مارس قابوس كتابة المصنفات الأدبية وله مناظرات مع معاصريه من المشاهير فجمع بين عزة الملك وبساطة العلم والحكمة (٩٠) ، وقد بقى لنا من آثاره الأدبية مجموعة من الرسائل جمعها الإمام "أبو الحسن على بن محمد اليزدادى" ، تحت عنوان "قرائن شمس المعالى وكمال البلاغة"(٩١) . وقد أشيد بهذه الرسائل البلاغية ، فقيل عنها " أن أحدا لم يسمع كلاما باللغة العربية مثل رسائل قابوس فى الفصاحة وإبداع المعالى وغرابة الأسجاع مع سهولة الألفاظ وامتزاج الحروف المتجانسة" .

برع الأمير قابوس فى علم النجوم ، ونظم الشعر باللغتين العربية والفارسية (٩٣) ومن أشعاره :–

قل للذى بصروف الدهر عيرنا هل عائد الدهر إلا من له خطر

ففى السماء نجوم ما لها عدد وليس يكسف إلا الشمس والقمر(٩٤)

ومن شعر الأمير قابوس فى عضد الدولة البويهى عندما أهدى إليه سبعة أقلام قوله :

قد بعثنا إليك سبعة أقلام لها فى البهاء حظ عظيم

مرهفات كأنها ألسن الحيات قد جاز حدها التقويم(٩٥)

وقد امتاز الأمير قابوس بحسن الخط وبرع فى رسمه وإظهار محاسنه ، فكان الصاحب ابن عباد ، إذا رأى خطه قال : "هذا خط قابوس أم جناح طاووس"(٩٦) وذلك عن طريق المراسلات العديدة التى كانت بين هذا الأمير والوزير البويهى والتى حظيت باهتمام قابوس فخصص كاتبا للإشراف عليها يسمى "عبد السلام" .

وجه الأمير قابوس اهتماما كبيرا لتشجيع الحركة الأدبية والشعرية ، وأجزل العطايا والهبات لهم ، فأطلق للمجتمعين على بابه من الشعراء فى عيدى النيروز والمهرجان الأموال الكثيرة ، وكان يأمر رجال دولته وعلى رأسهم أبو الليث الطبرى بتوزيع العطايا عليهم على حسب مراتبهم ومنازلهم (٩٧) .

ومن أعظم الشعراء فى عهده ، الشاعر أبو عامر الجرجانى ، الذى نظم كثيرا من القصائد فى مدح الأمير منها:

اشيم عفوك والآمال البسطة وموقفى منك الآخذ بالكظم (٩٨)

كذلك أشاد الشاعر الملقب بالبجلى بالأمير قابوس ، فعدد فضائله وصفاته فى أبيات منها:

لله شمسان تذكير لخيرهما وللمؤنثة النقصان ملتزم

لو كنت من قبل ترعانا وتحرسنا لما تهدى إلينا الشيب والهرم(٩٩)

وبالرغم مما اتصف به الأمير قابوس من تعسف وشده إلا أنه عفا عن الأستاذ "على بيروزى" أحد كبار شعراء طبرستان فى عهده ، الذى قصد فى بداية حياته بلاط الأمير ، ومدحه بكثير من القصائد ، وألقى شعره باللهجه الطبرية (١٠٠) .

وسوف أتناول أهم الشعراء فى عهد الأمير قابوس فى أثناء الحديث عن علم الأدب والشعر. كذلك اهتم الأمير قابوس بالحركة العلمية وإحياء العلوم والطب ، فرعى العالمين الجليلين أبو الريحان البيرونى وابن سينا اللذين أقاما فى قصر الإمارة فى جرجان . وقد سبقت الإشارة إلى ذلك فى الحديث عن الدولة المأمونية .

وقد امتاز الأمير قابوس بتذوق الفن والزخرفة المعمارية ، فقد اهتم بتشييد مقبرته ، فأقامها على نمط خاص ظهر فيه فن العمارة الإيرانى الإسلامى ، على شكل مخروطى ذى أضلاع متعددة ، وهو الطراز الخاص المعروف كثيرا فى البلاد الواقعة على ساحل بحر الخزر، وأنفق الأمير عليها الأموال الطائلة وبالغ فى تحسينها وتجميلها ، فبلغ ارتفاع المقبرة مائة وخمسة وسبعين قدما ، يعتمد على جدران سمك كل واحد منها أربع أذرع مبنية بالآجر (١٠١).

ويعتبر الأمير الزيادى " عنصر المعالى كيكاوس بن إسكندر بن قابوس " ، الذى حكم من سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م إلى ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م من أفضل الأدباء ، فله فضل كبير فى الحركة العلمية والأدبية فى عهده ، فعلى الرغم من أن أكثر كتب التاريخ لا تشير بشىء ذى بال عن حياته وسيرته ، ولا يكان المؤرخون أن يزيدوا على اسمه غير تأليفه لكتاب النصيحة المعروف بقابوس نامه ، فان هذا الكتاب يعتبر من أجل الأعمال الأدبية فى عهد هذه الدولة .

ألف الأمير عنصر المعالى كيكاوس هذا الكتاب باللغة الفارسية ، لتقديمه لابنه وولى عهده "كيلانشاه" ، يتضمن نصائح وتعاليم فى الحياة والحكم (١٠٢) ، فجاء هذا المؤلف كمرآة صادقة للمجتمع الإسلامى والحضارة التى سادت فى هذه الفترة .

يعتبر كتاب قابوسنامه من أهم المصنفات الفارسية الإسلامية ، الذى تضمن فى ثناياه الحكايات والقصص ، فهو يحيى سنة المؤلفات الفارسية القديمة ، فسار فى تصنيفه وموضوعه على منوال كتب الرسوم والنصائح الفهلوية وصار هذا المؤلف فتحا جديدا فى الأدب الفارسى الإسلامى ، فألفت على غراره مؤلفات كثيرة من أمثال سياست نامه للوزير نظام الملك الطوسى، وكتاب جهار مقاله لنظامى عروضى السمرقندى (١٠٣) .

وللحقيقة التاريخية فإن عصر هذا الأمير حظى بتصنيف العديد من المصنفات الأدبية الجليلة خاصة باللهجة الطبرية منها ماكان منثورا مثل كتاب "مرز بان نامه" ومنها ما كان منظوما مثل كتاب "نيكى نامه" ، لقد قام الأمير مرزبان بن شروين أحد أمراء الزياريين الذين لم يصلوا إلى كرسى الحكم بتأليف كتاب مرزبان نامه (١٠٤) ، قسم كتابه إلى ثمانية أبواب ، وقد ذكر الأمير مرزبان فى مقدمة كتابه أن سبب تأليفه لهذا الكتاب أنه عندما انتقل الملك من الأمير أنو شيروان إلى أن استقر فيه شيروين ، كان ترتيب مزربان الأخير ولكنه امتاز بالفطنة وحسن السياسة ، فهداه اجتهاده إلى أن يضع كتابا يشتمل على أنواع الحكمة واللطائف ، يظهر فيه لأخيه الملك بعض المؤامرات والحيل التى تحاك فى الخفاء (١٠٥) .

ومن هنا نستفيد أن الأمير عنصر المعالى كيكاوس شارك فى الحركة الثقافية ، وشجع الأدباء ، بالإضافة إلى قرضه للشعر ونظمه للنثر باللغة الفارسية (١٠٦) .

احتوت مجالس الأمراء الزياريين على كثير من مظاهر البهجة والموسيقى والغناء ، كما ضمت أعدادا كبيرة من الندماء ، فكان للأمراء رجال مصطفون وجلساء مجربون ، بل إن الأمراء أنفسهم عمل بعضهم كندماء فى مجالس السلاطين ، فقد جرت العادة بين الأمراء الزياريين على إرسال أبنائهم وأخواتهم إلى البلاط الغزنوى للإقامة والتأدب بأدب الملوك والأمراء ، فقد قضى دارا بن قابوس فترة فى بلاط السلطان محمود (١٠٧) ، كذلك قام الأمير عنصر المعالى كيكاوس تديما لمدة ثمان سنوات فى بلاط السلطان مودود بن مسعود الغزنوى(١٠٨).

٢-اشهر العلوم والعلماء فى الدولة الزيارية :

شهدت الحركة العلمية فى الدولة الزيارية ازدهاراً كبيرا فى عدد من العلوم العقلية والنقلية ومشاركة كبيرة من العلماء والفقهاء يأتى فى مقدمة هذه العلوم :

١-علوم الفقه :

فعلى الرغم من انتشار المذهب الشيعى فى الدولة الزيارية واعتناق الأمراء الإسلام عليه ، فان المذاهب الفقهية السنية ظهرت بين الرعية ، فمنهم من كان حنفيا أو حنبليا إلى جانب الشافعيين ، بالإضافة إلى الكرامية والشيعة (١٠٩) .

ولكن المذهب الشافعى ظهر فيه عدد غير قليل من الفقهاء فى هذه الدولة ، أثروا فى الحياة العقدية والثقافية فى البلاد ، فممن اعتنق هذا المذهب الفقيه "أبوبكر أحمد بن إبراهيم الشافعى الجرجانى" ، المتوفى سنة ٣٧١هـ/٩٨١م ، والفقيه "أبوعبدالله محمد بن الحسن الاسترابادى المعروف بالختن ، الذى اشتهر بالفضل والعلم ، وله وجوه حسنة فى المذهب الشافعى ، شرح كتاب "التلخيص" لأبى العباس ابن القاضى ، وسمع من "أبى نعيم بن عدى" ، وتوفى سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م (١١٠) .

كما جنبت بغداد الكثير من فقهاء الشافعيين من طبرستان فنقلوا علمهم ومصنفاتهم إليها، من أمثال الفقيه "أبو على الحسين بن القاسم الطبرى الشافعى" ، صاحب كتاب "المحرر"، وكتاب " الإفصاح فى المذهب " ، وكثيرا ما قامت الفتن والمنازعات بين أصحاب المذهب الشافعى والمذاهب السنية الأخرى فى طبرستان (١١١) .

٢-علم التاريخ :

التاريخ من العلوم الهامة التى لا غنى عنها فى معرفة الأمم والشعوب وتاريخ حكامهم ، وظهر فى الدولة الزيارية عدد من المؤرخين على رأسهم مؤرخ القرون الثلاثة الأولى للهجرة وهو " محمد بن جرير الطبرى " ، صاحب كتاب " تاريخ الأمم والملوك "(١١٢) ، الذى صنف العديد من الكتب فى شتى مجالات العلم والمعرفة ، خاصة فى التفسير والحديث ، مثل كتاب " تفسير القرآن ومعانيه " ، وكتاب " النيل والمذيل " ، وقد حوت خزانة كتبه على ما قدر بحمل أربعمائة دابة (١١٣).

ومن أبرز مؤرخى الدولة الزيارية المؤرخ " أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران " ، الذى صنف كتاباه سماه " تاريخ أصفهان " ، وكتاب آخر فى علم الحديث سماه " حلية الأولياء " ، وقد توفى هذا المؤرخ فى أصفهان سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨م (١١٤).

٣ – علم النحو :

ارتفع شأن اللغة والنحو فى طبرستان ، وذلك لاهتمام الأمراء باللغة العربية والفارسية فى آن واحد ، وتألق الأدب الفارسى بجوار الأدب العربى ، ونما وترعرع فى ظل حكمهم ، بالإضافة إلى الاهتمام بقواعد اللغة العربية وعروضها .

ومن ثم نبغ عدد لابأس به من فقهاء اللغة العربية من أمثال عالم النحو " أبو على الحسن ابن أحمد الاسترابادى" النحوى الأديب ، مصنف كتاب "شرح الفصيح" و"شرح الحماسة"(١١٥)، واشتهر الأديب "أبو عامر الفضل بن إسماعيل التميمى الجرجانى" وهو أحد أصحاب عبد القاهر الجرجانى ، وقد أتصف أبو عامر بحسن الخط ، وصحيح الضبط ، ألف عدة كتب منها "البيان فى علم القرآن" ، وكتاب عروق الذهب فى أشعار العرب" ، وكتاب "سلوة الغرباء"(١١٦) ، كذلك اشتهر "أبو الفرج على بن الحسين بن هند الكاتب "بالنحو والبلاغة ، وله رسائل مدونة فى النحو وهو مشهور بجودة الشعر ونظمه ، ومن أشعاره فى الأمير قابوس بن وشمكير قوله :

كفانى من المدام شحيم صالحتنى النهى وثاب الغريم (١١٧)

٤– علم الفلك والنجوم :

كان لهذا العلم أثر كبير فى توجيه سياسة بعض الأمراء ، الذين اعتمدوا على التنجيم فى تنفيذ سياستهم ، فقد نصح منجم وشمكير "بن زيار" بعدم الخروج إلى الصيد فى يوم وفاته(١١٨) ، كما اهتم الأمير قابوس بعلم النجوم ، فدرس أصوله ، وقد قيل أنه حكم على نفسه فى النجوم أن منيته ستكون على يد ولده ، ومن ثم أبعد ولده دارا عن عاصمته ، إلى غزنه لما كان يرى من عقوقه ، وقرب إليه ابنه منوجهر ، لما كان يراه من طاعته وانقياده إليه ، ولكن جاءت نهايته بالعكس ، فقد قبض عليه رجاله وحبسوه فى قلعة جناشك بجرجان ، وأقاموا بدلا منه فى الحكم ابنه منوجهر(١١٩) .

٥– علم الطب :

اهتم الزياريون اهتماما بالغا بعلم الطب والعلاج ، وأغدقوا على أطبائهم المنح والعطايا ، فصار للأطباء منزلة رفيعة بين رجال البلاط ، مما ساعد على تقدم دراسة علم الطب ونبغ الكثير منهم ، ومن أبرز هؤلاء الأطباء "على بن ربن الطبرى" اليهودى المنجم(١٢٠) ، ذلك

الطبيب الذى تميز فى الطب ، والهندسة ، والرياضيات (١٢١) . ومن أهم مؤلفاته فى الطب كتاب "فردوس الحكمة" ، وهو كتاب مختصر يحتوى على ثلاثين مقالة ، وكل مقالة تحتوى على ثلاثمائة وستين ورقة ، وكتاب فى "حفظ الصحة" ، وآخر فى ترتيب الأغذية(١٢٢) . هذا إلى جانب كتاب "إرفاق الحياة" ، وكتاب "منافع الأطعمة والأشربة والعقاقير" (١٢٣) .

وقد وصل الطب إلى أعلى مرتبة فى عهد الأمير قابوس بن وشمكير ، حيث أعلى من مكانة الأطباء ورفع من منزلتهم ، ومن أمثال الأطباء "أبوالفرج رشيد عبد الله الاسترابادى" الذى ذكر فى كتاب دمية القصر للباخرزى ، بأنه على درجة كبيرة من العلم والبلاغة وعلى دراية بالنظم والنثر(١٢٤) .

وممن نبغ فى عصر قابوس الطبيب الأديب "أبو الفضائل إسماعيل بن محمد الموسوى الجرجاني" ، الذى وصل إلى درجة عالية فى عالم الطب ، ومن أهم ماقام به ترجمة كتاب القانون لأبى على بن سينا إلى اللغة الفارسية ، كما ألف كتاب "الأغراض"(١٢٥) .

وقد نشأ فى طبرستان الطبيب "أبو الحسن أحمد بن محمد الطبرى" ، ثم انتقل إلى خدمة الأمير "ركن الدولة البويهى" ، ومن مؤلفاته كتاب " الكناش المعروف بالمعالجات البقراطية" ويعتبر هذا الكتاب من أجل الكتب وأنفعها فى عصره(١٢٦) .

ولايفوتنا فى سياق الكلام الإشارة إلى الطبيب ابن سينا وأبى الريحان البيرونى الذين سبق الكلام عنهما فى الحديث عن الدولة المأمونية .

ومن هنا نرى أهمية علم الطب ومدى ما وصلت إليه الحركة العلمية من نهضة فى بلاط الزياريين ، وقد تجلى اهتمامهم فيما أورده قابوس الثانى فى كتابه ، حيث أفرد لهذا العلم بابا كاملا يشرح فيه صنعة الطب ، ووصف صفات الطبيب ، وما يتسم به من علم ومعرفه (١٢٧) .

٦-علم الأدب :

من أهم العلوم التى حظيت بالمنزلة والمكانة العالية فى الشعر والأدب ، وعظمت منزلة الشعراء ، وبرزت مكانتهم فى بلاط قابوس ، مثل الشاعر "قمرى الجرجانى" الذى كتب الشعر باللغة الفارسية(١٢٨) ، والشاعر "أبو مهد مامطير" ، الذى نظم الشعر باللغتين العربية والفارسية ، والشاعر "باربد الجريدى" ، والشاعر "رافعى النيسابورى" وهم يعتبرون من أعظم من مدح وعدد فضائل هذا الأمير الزيارى(١٢٩) .

هذا إلى جانب الشاعر "أبو الحسن على بن محمد اليزدادى" الذى جمع باللغة العربية أقوال ومراسلات الأمير قابوس فى كتاب "قرائن شمس المعالي وكمال البلاغة" .

كذلك حظى بلاط الأمير منوجهر خامس الأمراء الزياريين بالعلماء والأدباء ، فقد كان الأمير على درجة عالية من حب العلم والأدب وتشجيع الحركة العلمية والعطاء ببذخ ، وخير مثال على ذلك ماناله شاعر الطبيعة الملقب بمنوجهرى من مكانة فى بلاطه ، فقد ولد هذا الأديب فى دامغان (١٣٠) ، وأخذ تخلصه–أى لقبه–من اسم الأمير الزيارى ، وهو أول ممدوح له (١٣١) ، وقد تبحر منوجهرى فى اللغة العربية ، ولم يسلك سبيل بعض معاصريه ، من الاقتصار على اقتباس المعنى أو الأسلوب فقط ، بل كان يستعمل الألفاظ العربية الغريبة ، والتراكيب النادرة . وقد توفى الشاعر منوجهرى فى حوالى سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م(١٣٢) ، بعد وفاة الأمير منجهر بفترة قصيرة .

ثالثا : العلم والعلماء فى دولة الخانية :

دولة الخانية من الدويلات التركية التى نشأت فى منطقة تركستان (١٣٣) ، ثم توسع حكمها فى بلاد ما وراء النهر على حساب الدولة السامانية ، حيث اقتسموا أملاكها عقب موقعة قطوان مع السلطان محمود الغزنوى ، فأصبح الحد الفاصل بينهما نهر جيحون وبذلك تكون خراسان ضمن ممتلكات السلطان وتكون بخارى وسمرقند ضمن ممتلكات أيلك خان(١٣٤)، المتوفى سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م .

والملاحظ أن المؤرخين لم يتطرقوا إلى تاريخ تلك الدولة منذ نشأتها ، إلا بعد أن اتصل هؤلاء الحكام اتصالا مباشرا بمن جاورهم من الدول الإسلامية كالسامانيين ، وذلك فى حدود سنة٣١٦هـ/٩٢٨م ، عندما اعتنق "ستوك بغراخان عبد الكريم" الإسلام على المذهب السنى على يد الأمير أبى نصر السامانى . ومن ثم أخذ الخانيون على عاتقهم مهمة نشر الإسلام بين بنى بلدتهم من القبائل التركية الوثنية ، خاصة آرسلان خان الذى استشهد فى إحدى غزواته(١٣٥) ، كما سار خليفته طغان خان على نفس سياسته فى الفتح ، وفتح يوسف قدر خان مدينة ختن وأخضع قبائل الترك شمال وادى نهر ايلى لسلطانه (١٣٦) .

كانت الصلة بين الخانيين والخلافة العباسية صلة اسمية ، مقصورة على الارتباط الروحى ومنح الألقاب وإرسال البنود والرايات ، فلم يتدخل الخليفة فى عزل وتعيين الخانات ، بل إذا

ولى الخان العرش يستبدل اسمه القديم بلقب جديد مرسلا من قبل الخلافة فقد اتخذ هارون بن موسى بغراخان لقب شهاب الدولة ، واتخذ طمغاج خان لقب عماد الدولة ، ثم أضاف اليه لقب ظهر الدعوة ، واتخذ أخر حكامهم لقب طغان هو سلطان أرض الشرق والغرب وبرهان خليفة الله وناصر أمير المؤمنين بالرغم من اقتصار حكمه على مدينة سمرقند فقط (١٣٧) .

والملاحظ أن الخانيون كانوا شديدى التمسك بإسلامهم على المذهب السنى فعملوا على القضاء على أى حركة شيعية ، كما حدث سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م فى عهد بغراخان هارون حينما بايع أهالى ماوراء النهر للخليفة المستنصر بالله الفاطمى ، فتظاهر الخان بقبول الدعوة الشيعية ، حتى اطمأن الدعاة ، ثم أمر بالقبض عليهم وذبحهم عن آخرهم(١٣٨) .

سار الخانيون على مبدأ وراثة العرش بين أبناء أسرتهم ، إلا أن هذه القاعدة لم تطبق على جميع من تولى العرش ، فإن إبراهيم خان بمساندة أمه اغتصب عرش الخانية من أخيه الأكبر جغرى تكين (١٣٩) . كما قام بعض الخانات بتقسيم ممتلكاتهم بين أبنائهم ، مما أفقد السلطة المركزية قوتها ودارت حروب داخلية بين الأمراء والخان الأكبر (١٤٠) ، لذا لابد أن نشير إلى أن دولة الخانية قسمت إلى ثلاث شعب شعبة كاشغر تبدأ بعبد الكريم ستوق بغراخان وتنتهى بيوسف قدر خان سنة٤٤٩هـ/١٠٥٧م ، والشعبة الثانية تحكم الجهات الغربية وتبدأ بجفراتكين سنة٤٠٦هـ/١٠١٥م وتنتهى بالسلطان عثمان خان الذى قتل سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م، أما الشعبة الثالثة والتى تشمل الجهات الشرقية بلاساغون تبدأ بشمس الملك نصر٤٤٩هـ/١٠٥٧م وتنتهى بمجد بن يوسف ٦٠٧هـ/١٢١٠م .

وقد تعددت عواصم الخانية ، ففى بادىء الأمر اتخذوا مدينة كاشغر ثم بلاساغون ، وبعد ضم بلاد ماوراء النهر لحكمهم اتخذوا من أوزكند مقر لهم ، وفى عهد شمس الملك نصر بن ابراهيم ابن طمغاج خان انتقل إلى ماوراء النهر واتخذ من بخارى حاضرة لملكه (١٤١) .

استعان الخانيون بموظفين فى إدارة الشئون الخاصة بالبلاد كالوزراء وقادة الجيوش ، من أهمهم الوزير أبو المعالى محمود بن زيد فى عهد طغان خان والوزير طغارييك محمد بن سليمان الكاشغرى (١٤٢) ، وأقاموا دواوين مركزية فى حاضرة ملكهم من أهمها ديوان الرسائل ، الذى عين على رأسه أحمد بن محمد بن يوسف الكاتب فى عهد بغراخان هارون ، أما فى عهد ركن الدين قلج طمغاج خان فإن بهاء الدين محمد بن على الحسن الظهيرى الكاتب صاحب كتاب سندباد نامه كان متولى الإشراف عليه ، المتوفى سنه٥٥٠هـ/١١٥٥م .

أما عن الثقافة والعلم فى الدولة الخانية ، فتعتبر فترة حكمهم من الفترات التى تدهور فيها – إلى حد ما –الفكر فى تركستان وبلاد ماوراء النهر ، التى شهدت ازدهارا ثقافيا فى عهد السامانيين . فلم يكن الترك فى أى مكان تابعين تبعية كاملة لحضارة العرب والإيرانيين، ولم يتخلوا عن لسانهم التركى ، ومع ذلك فإن تأثير المدنية العربية والفارسية كان من القوة بحيث لم تستطع اللغة التركية أن تصبح لغة رسمية أو لغة ثقافية ، فقد كانت اللغة الفارسية إلى جانب اللغة العربية فى دولة الخانية فى بلاد ماوراء النهر فى ميدانى الإدارة والأدب ، وصنف بها العلماء مؤلفاتهم (١٤٤) ، ومن الجدير بالذكر أن الأبجدية الأريغورية أخذت حروفها تتلاشى تديجيا ، لتحل محلها العربية ، وهى الحروف التى كانوا يضربون بها أسماءهم على العملة (١٤٥) .

١–اهتمام الخانيين بالعلم :

اهتم كثير من الخانات بالحياة العلمية فى بلادهم ، كيغراخان الذى اشتهر بالعدل وحسن السيرة ، وامتاز بحبه الشديد للعلماء وأهل الدين ، وقد ألف لهذا الخان باللغة التركية فى كاشغر كتابا سمى "قوتاد غوبيليك" ، بمعنى العلم السعيد ، ألفه شخص يدعى يوسف يعمل حاجبا فى البلاط ، وذلك سنة٤٦٢هـ/١٠٦٩م–١٠٧٠م ، ويعتبر هذا الكتاب قصيدة تعليمية كبرى قصد بها إبراز حكمة الحياة للأمراء والملوك الخانيين (١٤٦) .

ويعتبر الخان شمس الملك نصر من أفضل الملوك الخانية علما ورأيا وسياسة ، فقد درس وأملى الحديث ، وكتب بخطه مصحفا ، وخطب على منبرى بخارى وسمرقند ، وكان فصيحا عالما ، توفى سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م (١٤٧) .

وقد اشتهر خضر خان إبراهيم بتشجيعه للشعراء ، وزخر بلاطه بكثير منهم ، واعتبر صديقا لهم ، من أمثال الأمير عمعق والأستاذ الرشيدى وغيرهم (١٤٨) .

كما ألف لبغراخان كتاب قوتا دغو بيليك ، وألف لطمغاج خان باللغة الفارسية كثيرا من الكتب مثل كتاب سندباد نامه الذى هذبه بهاء الدين محمد بن على الظهيرى وأهداه إلى هذا الخان (١٤٩) ، كذلك ألف فى عهد هذا الخان كتاب فى التاريخ يسمى "تاريخ ملوك تركستان" صنفه مجد الدين محمد بن عدنان ، جمع مادته عن تاريخ الخانية ، وتعرض فيه لأصلهم ونشأتهم (١٥٠) .

وفى حقيقة الأمر فإن طمغاج خان نفسه كان على قدر كبير من العلم ، اشتهر بجمال الخط الذى يوصف بالدر المنثور ، يكتب به المصاحف ، وقيل أنه كان يعطى ما يكتب إلى مجهول لبيعه ويتقوت من ثمنه (١٥١) .

ومن أفاضل العلماء فى بلاط "القاضى منصور" من أهل هراه ، كان يملك ناصية الفضل والعلم والكتابة والشعر والرسائل ، ولم يكن يروق مجلس علم لايكون فيه ، ورحل من هراه إلى بلاط الخانية بتركستان ، ويقى عدة سنوات حتى سنة ٤٢٨هـ/١٠٤٦م فى بلاطهم ، وعامله الخان بكل تقدير واعتزاز ، وأغدق عليه الهبات الوفية (١٥٢) .

٢-المؤسسات العلمية فى الخانية :

تعددت المؤسسات العلمية فى الخانية فى بلاد ماوراء النهر ، وتأتى فى مقدمتها الكتاتيب لحفظ القرآن وتعليم القراءة والكتابة للصغار ، وهناك المسجد وهو أكبر معهد للدراسات الدينية. فلم تكن المساجد للعبادة وحدها بل كانت تؤدى فيها أعمال مختلفة ، فهى مكان للعبادة ومحكمة للتقاضى بالإضافة إلى أنها مكان للدراسة والعلم ، ومن أشهرالمساجد التى بنيت فى عهد الخانيين فى بلاد ماوراء النهر مسجد الجامع فى بخارى ، الذى شيده شمس الملك نصر (١٥٣) ، ومسجد مدينة بيكند تلك البلدة التى اشتهرت بكثرة علمائها وفقهائها (١٥٤) .

وفى قرية اسكحكت أقام أحد عمالها من قبل الخانيين ويطلق عليه اسم "خوان سالار" مسجدا جامعا فى عهد شمس الملك نصر ، ويشاع أن هذا الجامع تعطل فيه الصلاة إلى أن تولى قدر خان جبرائيل بن عمر بن طغرل خان ، الملقب بكولارتكين ، فأمر بهدم المسجد ، واشترى أخشابه من ورثة خوان سالار ، وأقام به مدرسة أطلق عليها اسم مدرسة كولارتكين(١٥٥).

ولما تولى أرسلان خان محمد بن سليمان الحكم سنة٤٩٥هـ/١١٠١م ، شيدعدة مبان هامة فى بخارى من ضمنها توسيع المسجد الذى أنشأه الأمير إسماعيل السامانى فى بخارى سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م ، كذلك أقام مسجدا جامعا من ماله الخاص ، ورباطا للغرباء بجانب قرية اسكجكت ببخارى (١٥٦) .

كذلك انتشرت المدارس فى بلاد ماوراء النهر لتدريس العلوم الدينية والدنيوية ومن هذه المدارس المدرسة التى شيدها أرسلان خان فى بخارى وأوقف عليها ضياع القرى المجاورة

والحمام الذى على باب السراى (١٥٧) . كما أنشأت المدرسة الكولارتكنية ، نسبة للخان قدر خان جبرئيل ، والتى انفق عليها من ماله الخاص (١٥٨) .

ولقد لعبت هذه المدارس دورا هاما فى نشر الدين الإسلامى والمذاهب الفقهية ويشير بارتولد (١٥٩) الى النظام المتبع فى إدارة هذه المدارس بقوله :"بأن هذه المدارس كانت مستقلة عن تدبير الحكومة وسياستها " .

٣-أهم العلوم وأشهر العلماء فى الدولة الخانية :

من أهم العلوم التى اهتم بها الخانيون ببلاد ماوراء النهر العلوم الشرعية ، فقد ظهرت الدراسات الفقهية بصورة واضحة ، حيث وفد المذهب الشافعى وكثرت تلاميذه بها ، وارتفع المذهب الحنفى فى البلاد ، والملاحظ أن المذهب الشافعى وجد طريقه إلى قلوب الفقهاء أكثر من غيره من المذاهب ، فقد اعتنقه كثير من الأئمه وعلى رأسهم الفقيه المؤيد بن الحسن المرفقى، الذى أتبعه العديد من التلاميذ والأتباع (١٦٠) . والفقيه الشافعى يحيى بن أحمد بن زكريا الغاربى ، ويعتبر الفقيه عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالزازيرابين من أهم الفقهاء الشافعيين لتأليفه كتابا فى الفقه سنة ٤٩٤هـ/١١٠٥م (١٦١) .

ومما يدل على مدى حب الخانيين للفقهاء وتشجيعهم ، ما قام به "نصر خان بن طمغان" من إهداء بعض الفقهاء ضياعا قريبة من قرية كارل علويان-التابعة نبخارى ، وكانت هذه الضياع أملاك سلطانية خاصة وذلك لتيسير سبل العيش عليه (١٦٢) .

علم التاريخ:

اهتم الخانيون بتاريخ بلادهم ، وكتابة أيامهم ، فظهر عدد لابأس به من المؤرخين الذين صنفوا فى هذا المجال من أمثال "بهاء الدين محمد بن على بن محمد الحسين الظهيرى" مؤلف سندباد نامه ، الذى قام بتأليف عدة كتب تاريخية ، يأتي فى مقدمتها كتاب "أعراض السياسة فى أغراض الرياسة" ، الذى اشتمل على لطائف كلام الملوك وحكمتهم منذ عهد جمشيد حتى زمان طمغاج خان(١٦٣) ، وألف أيضا كتاب سمع الظهير فى جمع الظهير(١٦٤).

كما اشتهر المؤرخ "أبو لفتوح عبد الغفار بن حسين ألمعى" الذى عاش بمدينة كاشغر فى القرن الخامس الهجرى ، وتوفى سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م ، وله كتاب عن تاريخ كاشغر يبدو أنه ملىء بالأساطير (١٦٥) .

وكان المؤرخ أحمد اليسوى الذى لانعرف عن حياته شيئا إلا من الحكايات الخرافية المتأخرة، والتى ترجعه إلى أحد أولياء الأتراك المسمى "أرسلان بابا" ، من كتب فى تاريخ الخانيين ، فقد ألف كتابا دينيا منظوما أو منثورا باللغة التركية زاعما أن هذا لتعزيز الدين الإسلامى بين الأتراك (١٦٦).

وهناك مؤرخ آخر عاش فى عهد ركن الدين قلج طمغاج خان ، وكتب عن تاريخ ملوك تركستان هو المؤرخ "مجد الدين محمد بن عدنان" وقد استوفى فى كتابه تاريخ الترك والخانيين، إلا أن هذا المصنف مفقود (١٦٧) ، ولم يصل إلى أيدينا فى الوقت الحاضر .

الشعر:

امتاز الحكام الخانيون بتشجيعهم للشعراء والأدباء وفتح بلاطهم لهم ، الذى زخر بالكثير منهم ، فقد شجع خضر خان إبراهيم الشعراء ، واعتبر نفسه صديقا لهم ، وأقام المناظرات فيما بينهم ، وكثيرا ما حاول الإيقاع بين الشاعر عمعق والشاعر الرشيدى (١٦٨) . على عادة السلاطين ، هذا بالإضافة إلى أنه كان جوادا كريما مع شعرائه ، يهبهم بسخاء ، ومن ضمن هباته للشاعر الرشيدى مبلغا كبيرا قدر بملء أربعة أطباق من الذهب (١٦٩) .

ويعتبر الشاعر عمعق البخارى من أشهر شعراء البلاط فى عهد خضر خان ، ويلقب بأمير الشعراء (١٧٠) وهو من بخارى . رحل إلى سمرقند لطلب العلم ، ومدح كثيرا من أمراء الخانية مثل أحمد خان بن خضر خان ، ومحمود خان بن شمس الملك نصر وغيرهم من الأمراء(١٧١).

وصل الأمير عمعق إلى درجة عالية من الثراء فى ظل حكومة خضر خان ، فكان يمتلك كثيرا من الغلمان الأتراك والجوارى والخيل والأدوات الذهبية والأكسية الفاخرة (١٧٢) ، واتصل بالسلاطين السلاجقة خاصة السلطان سنجر الذى دعاه عدة مرات إلى بلاطه بمرو ، وقام فى إحداهما برثاء ابنة السلطان مهملك خاتون ، ولكنه لم يتمكن من تلبية دعوته عند وفاة أخته ، نظرا لتقدمه فى العمر ، ومن أبياته فى رثاء ابنة سنجر :

فى حين ينبت الورد فى أرض البستان

ذهبت تلك الـــوردة المتفتـحة واختفت فى التراب

وفى حين يأخذ الغصن من السحاب قطر الماء

أصبح نرجس هذا البستان الجميل بلا ماء (١٧٣)

ولقد اتسم شعر عمعق باختيار أخف الأوزان الشعرية ، وعرف بالسلاسة والعذوبة (١٧٤) ، وتوفى فى مدينة سمرقند سنة٥٤٢هـ/١١٤٨م (١٧٥) .

أما عن الشاعر أبو محمد بن محمد رشيدى السمرقندى ، الملقب بسيد الشعراء ، فهو من شعراء بلاط خضر خان ، فإنه مدح كثيرا من ملوك الخانية والسلاجقة ، ونسب إليه منظومة شعرية باسم قهروونا –بمعنى الحب والوفاء –وله مقالة فى البلاغة (١٧٦) .

ومن شعراء بلاط خضر خان أيضا بخارى الساغرجى ، والشطرنجى الذى تعتبر معظم أشعاره مقتطفات فى الحكمة والوعظ (١٧٧) .

كما اشتهر بلاط ركن الدين قلج طمغاج خان بتردد كثير من الشعراء عليه ، من امثال الشهامى ، و هو شهاب الدين أحمد بن المؤيد السمرقندى ، الذى كان أستاذا فى جميع العلوم الدينية ، وله مجلس يعقد كل يوم جمعه للوعظ والإرشاد ، يتلى فى مجلسه بعض أشعار العرب، ومن ممدوحيه قلج طمغاج خان مدحه بقصيدة طويلة تتسم بالسلاسة والعذوبة(١٧٨).

ومن الملاحظ أن هناك عدداً من الشعراء الذين أشادوا بمدح الخانيين فى بلاد ما وراء النهر دون الإقامة فى بلاطهم ، من أمثال عثمان المختارى ، وهو من شعراء الغزنويين ، فإنه مدح أربعة من الملوك المعاصرين له ، كأرسلان خان محمد بن سليمان ، وأرسلان بن مسعود ، ويعتبر المختارى من الشعراء المشهورين فى بلاط غزنه ، وله دواوين فى المدح(١٧٩).

كذلك قدم على ديار الخانيين الشاعر البستى وهو أبو الفتح على بن محمد الكاتب ، الذى أقام بغزنه فترة طويلة فى عهد ناصر الدولة سبكتكين ثم طرده السلطان محمود ، فلجأ إلى الخانيين واستمر فى كنفهم حتى وفاته سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م (١٨٠) ، لما اتصف به حكامهم من بذل الأموال على الشعراء والأدباء وكرمهم الزائد .

خـاتمـة :

وصفوة القول فإننا نستخلص أن الخانيين بذلوا جهدهم للاهتمام بالحياة العلمية ، خاصة بعد افتتاحهم ماوراء النهر ، وتأثرهم بالحضارة السامانية وتركوا أبجديتهم الأيغورية وراءهم ، وشجعوا العلم والأدب فظهر العديد منهم ، وألف باسمهم المصنفات ، وصار بلاطهم مقصدا للشعراء ، خاصة بلاط خضر خان وطمغاج خان .

وقد بلغت الحياة العلمية والأدبية درجة كبيرة من الرقى ، فظهرت فى الدولة المأمونية ودولة آل زيار شخصيات بارزة فى الشعر والأدب والطب والفلك ، مما أدى إلى ظهور نهضة علمية وثقافية كبيرة فى آسيا الوسطى فى القرنين الرابع والخامس الهجريين .

ولم تقتصر الحركة العلمية على ما أنتجته قريحة مشاهير المفكرين ، بل تعداه إلى مشاركة الأمراء فى كلتا الدولتين فى الإنتاج العلمى . ومن ثم فإن الأدب الفارسى الإسلامى ازدهر جنبا إلى جنب مع الأدب العربى ، وصنف الكثير من الأعمال بهاتين اللغتين ، وظهر أدب باللهجة الطبرية منها ما هو منظوم ، ومنها ما هو منثور ، وبرزت فى عهدهما حركة الترجمة والنقل من المؤلفات العربية إلى الفارسية ، وبهذا أثرت الثقافة العربية فى فكر وعلوم آسيا الوسطى ، لدرجة أن ضرب المثل بارتفاع الثقافة والعلم فقيل لم تكن سوق العلم والأدب فى طبرستان أقل رواجا من سوق التجارة .

الهوامش

١- خوارزم : ولاية تشبه المملكة ، وهي ليست اسما للمدينة إنما هي اسم الناحية بجملتها ، (البيهقى : تاريخ البيهقى ، ص٧٣١ ، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت ، دار الناشر بمكتبة الأنجلو المصرية ، على أكبر : لغت نامه ، ص٢ ، ص٥٧٩ ، تهران در جانجانة مؤسسة انتشارات رحاب دانشكاه تهران). وكلمة خوارزم تنطق باللغة الفارسية خارزم لأن الواو تكتب ولا تنطق (ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ص٧ ، ص٢٣٩ ، مطبعة السعادة سنة ١٩٠٦م) .

٢-تولى عرش الزياريين سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م ، وفى عهده انتزع البويهيين جرجان من حكم الزياريين ، فاضطر قابوس للفرار مدة ثمانية عشر عاما فى بلاط السامانيين ثم فى بلاط محمود الغزنوى (الكرديزى : زين الأخبار ، ص٢٦٦ ، ترجمة د.عفاف السيد زيان ، القاهرة سنة ١٩٨٢). .

٣- الصاحب بن عباد : هو إسماعيل بن عباد ، كان كاتبا عند أبى الفضل بن العميد وتلميذا له ، وصاحبه فسمى الصاحب (ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، ص٦ ، ص١٧٢ ، دار المستشرق بيروت-لبنان) ، تولى الصاحب الوزارة لمؤيد الدولة البويهى ، وعرف بأنه وحيد عصره وزمانه فى العلم والفضل ، جمع من الكتب ما لم يجمعه غيره من الوزراء . له العديد من المؤلفات منها عشر رسائل أطلق عليها رسائل الصاحب بن عباد . توفى الصاحب فى حدود سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م .

٤- براون : تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى ، ص١١٧ ، ١١٨ ،مطبعة السعادة بالقاهرة سنة١٩٥٤م .

٥- حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى ، ص١٦١، طبعة دار النهضة العربية ، القاهرة سنة ١٩٦٨م .

٦- كان معناها بلغة أهل خوارزم الحائط فى الصحراء ، وهى بلدة كبيرة تقع فى شرق نهر جيحون ، (ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ص٧ ، ص٢٠٢) .

٧- من المفيد أن نشير إلى أن حكام خوارزم اتخذوا لأنفسهم لقبا ملكيا خاصا بهم ، وهو لقب "شاه" أضافوه إلى اسم الإقليم فأصبح خوارزمشاه ، هذا اللقب كان معروفا فى هذه المنطقة قبل الفتح العربى، واستمر حكام تلك المناطق يتوارثونه جيلا بعد جيل واتخذه المأمونيون بعد توحيد خوارزم كلها تحتِ حكمهم . (البيهقى : تاريخ البيهقى ، ص٧٣١) .

٨- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص١٦٨ ، على أكبر : لغت نامه ، جـ٢ ، ص٥٧٩ .

٩- الكامل فى التاريخ ، جـ٧ ، أحداث سنة٣٨٥هـ .

١٠- الكرديزى : زين الأخبار ، ص٢٧٣ ، ميرخواند : روضة الصفا ، ص١٠٨ ، ترجمة د.أحمد عبد القادر الشاذلى ، طبعة الدار المصرية للكتاب القاهرة سنة١٩٨٨م ، بارتولد : تركستان ، ص٤٠٠ .

١١- هزار أسب : قلعة حصينة ومدينة جيدة المياه ، وليس لها إلاطريق واحد على ممر ، بينها وبين خوارزم ثلاثة أيام ، وبها أسواق كثيرة .(ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ٨ ، ص٤٦٣) .

١٢- العتبى : تاريخ اليمينى ، جـ٢ ، ص٣٣، بهامش كتاب ابن الأثير ، الكامل ، جـ١١ ، جـ١٢ ، طبعة بولاق سنة ١٩٠٩م ، ميرخواند : روضة الصفا ، ص١٠٧ ، فامبرى : تاريخ بخارى ، ص١٢٢ ، ترجمة أحمد محمود الساداتى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

١٣- الكرديزى : زين الأخبار ، ص٢٧٤ .

١٤- العتبى : تاريخ اليمينى ، جـ٢ ، ص٦٢ ، نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص١٦٨ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٧ ، أحداث سنة ٣٨٥هـ .

١٥- أيلك خان : هو أبو نصر أيلك خان الملقب بشمس الدولة ، ضرب فى عهده عدة عملات فى بخارى وسمرقند فيما بين عامى ٣٩٠هـ و٤٠٠هـ .

Howorth : The Northern Frontagers of China,P.471.

(Journal of royal Asiatic Saciety,London,1898).

- تمكن أيلك خان من ضم بلاد ماوراء النهر للخانية ، وتولى الجزء الغربى من المملكة ، وذلك بعد وفاة بغراخان ، واتخذ من أوزكند عاصمة لمملكته .

- (القزوينى : تاريخ كزيده ، ص٣٨ ، ترجمة محمود محروس قشطة ، رسالة ماجستير سنة ١٩٦٨م ، وارتبط مع السلطان محمود الغزنوى بعدة عهود ومواثيق ، وتمت المصاهرة بين الطرفين .

- (الكرديزى : زين الأخبار ، ص٢٨٧) .

Howorth : The Northern Frontagers Of China,P.471.

١٦- القزوينى : تاريخ كزيده ، ص ٢٨ ، فامبرى : تاريخ بخارى ، ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

١٧- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص١٦٨ .

١٨-العتبى : تاريخ اليمينى ، جـ٢ ، ص١٦٩ ، البيهقى ، ص٧٣٤ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٧ ، أحداث سنة ٣٨٧هـ ، على أكبر : لغت نامه ، جـ٢ ، ص٥٨٠ .

- السلطان محمود بن سبكتكين من أعظم سلاطين الدولة الغزنوية ، تولى الحكم بعد عزل أخيه الأصغر إسماعيل ، واتصف بالخبرة الإدارية والكفاءة منذ صغره .

- (الجوزجانى : طبقات ناصرى ، جـ١ ، ص١٧٠ ، طبعة كابل سنة١٣٤٢هـ ش ، خليل الله خليلى : سلطنت غزنويان : ص ٢٠ ، طبعة كابل ١٣٣٣ هـ ش) ، منح عدة ألقاب كان أولها "سيف الدولة" ، الذى منحه إياه الأمير منصور السامانى .

Nazim : The Life and the Time of Saltan Mohamud of Ghzna, p.30 (Campridge, 1931).

- اتخذ لنفسه لقب " سلطان " ، فكان أول من تلقب بهذا اللقب ، (بروان : تاريخ الأدب فى إيران ، ص ١٢٠) ، وأنعم عليه الخليفة القادر بالله العباسى بلقب " يمين الدولة وأمين الملة" ، وذلك لجهوده المتواصلة فى نشر الإسلام فى شبه القارة الهندية .

Nazim : The Life and the Time,p.77.

– (ميرخواند : روضة الصفا ، ص ١٣٦) .

١٩– العتبى : تاريخ اليمينى ، جـ٢ ، ص٦٤ ، عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص ١٧٦ ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، طبعة دار الثقافة والنشر والتوزيع بالقاهرة .

٢٠– البيهقى : تاريخ البيهقى ، ص ٧٣٦ ، القزوينى : تاريخ كزيده ، هامش (١) ، ص ٤١ ، بارتولد : تركستان ، ص ٤١٥ ، على أكبر : لغت نامة جـ٢ ، ص ٥٧٩ .

٢١– العتبى : تاريخ اليمينى ، جـ٢ ، ص٦٤ .

– الوزير أبو القاسم تمتع بقدر كبير من العلم والكفاءة العالية ، وقدم الخدمات الجليلة لبلاده ونظم الدواوين وأدخل اللغة العربية فى نظام المراسلات الديوانية .

– (نظام عقيلى : آثار الوزارة ن ص١٥٣ ، تهران سنة١٣٣٧هـ ش) ، ولقب بلقب شمس الكفاءة .

– (العتبى : تاريخ اليمينى ، جـ٢ ، ص١٣٩ ، البيهقى : تاريخ البيهقى ، ص٧٣٧ ، الباخرزى : دمية القصر وعصره أهل العصر ، جـ١ ، ص١٤٤ ، تحقيق دمحمد التوبخى ، بدون طبعة ولا دار نشر).

٢٢–العتبى : تاريخ اليمينى ، جـ٢ ، ص٦٨ ، الكرديزى : زين الأخبار ، ص٢٩٤ ،

Sykes :History of Persia,vol.II,p.26.(London,1930).

– وعلى ذلك انتهت الدولة المأمونية ، وما لبث أن أسست دولة خوارزمية تركية أخرى ، أسسها انوشتكين فى حدود سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م ، (خواندمير : حبيب السير فى أخبار أفراد البشر ، جزء جهارم ، جلد دوم، ص ١٤٩ ، طبعة طهران سنة١٩٣٠م .

٢٣– نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص١٦٩ .

٢٤– نظامى عروضى السمرقندى : نفس المصدر السابق والصفحة ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى، ص٦٥ ، طبعة الفكر العربى سنة ١٩٤٧م .

٢٥– البيهقى : تاريخ البيهقى ، ص ٧٦ .

٢٦ – رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص ٦٥ .

٢٧– نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص ١٦٩ .

٢٨– استمر الوزير أبوالحسن السهيلى وزيرا للمأمونين طوال عهد الأمير على بن مأمون وبداية حكم أبى العباس مأمون حتى سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣عندما هاجر من خوارزم إلى بغداد خوفا من غضب الأمير عليه وتوفى ببغداد سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م (نظامى عروضى السمرقندى : نفس المصدر السابق ، ص١٧٠) .

٢٩– الأمير قابوس : قابوسنامه ، المعروف بكتاب النصيحة ، ص٩٦ ، ترجمة محمد صادق نشأت وأمين عبد المجيد بدوى ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٥٨م .

٣٠– البيهقى : تاريخ البيهقى ، ص٧٣٤ .

٣١- البيهقي : نفس المصدر السابق ، ص٧٣٥ .

٣٢- البيهقي : نفس المصدر السابق ، والصفحة .

٣٣- البيهقي : نفس المصدر السابق ، ص٤٣٦ .

٣٤- بارتولد : تركستان ، ص ٤١٥ ، على أكبر لغت نامه ، جـ٢ ، ص ٥٨٠ .

٣٥- بارتولد : نفس المرجع السابق ، ص٤١٥ ، على أكبر : نفس المصدر السابق والجزء والصفحة.

٣٦- البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص٧٣٤ ، ، ٧٣٥

٣٧- ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در ايران ، جـ٢ ، ص ٢٥٢ ، ازميانه قرن پنجم تا آغاز قرن هفتم هجرى چاپ ١٣٥١ هـ ش .

٣٨- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٢٧ ، فرهنك أدبيات فارس درى ، ص٣ ، تهران بنياد فرهنك إيران.

٣٩- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص ٥١ ، براون : تاريخ الأدب فى إيران ، ص١١٢ .

٤٠- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٢٧ .

٤١- خواندمير : حبيب السير فى أخبار أفراد البشر ، جزء جهارم ، جلد دوم ، ص٩٥ .

- وبعد استقرار أبى الريحان البيرونى فى غزنه ، اتهمه السلطان محمود بالزندقة ، نظراً لاكتشافه لنظرية جديدة ، فأودعه السجن ، لولا شفاعة الوزير أبى القاسم أحمد بن الميمندى لما أطلق سراحه .

- (القزوينى : تاريخ كزيدة ، هامش ٢ ، ص٤٢) .

٤٢- بارتولد : تركستان ، ص ٥ ٤ .

٤٣- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص١٤٧ .

٤٤- البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص٧٣٥ .

٤٥- البيرونى : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص٢٢٧ ، طبعة بغداد سنة ١٩٣٢م .

٤٦- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص١٤٧ .

٤٧- خواندمير : حبيب السير فى أخبار أفراد البشر ، جزء جهارم جلد دوم ، ص٥٩ ، خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٣٧ .

٤٨- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص١٧٠ ، ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ص ٤٢٩ ، طبعة دار الحياة ببيروت ، براون : تاريخ الأدب ، ص ١١١ ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص ٦٢ .

٤٩- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٣٧

٥٠- ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٤٥٩ .

٥١- بهنام لفظة فارسية مركبة من كلمتين به معنى خير ونام اسم أى اسم الخير. ابن أبى أصيبعة : نفس المصدر السابق ، ص ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

٥٢- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص١٦٥ ، ابن أبى أصيبعة : نفس المصدر السابق ، ص٤٣٦ .

٥٣- ابن أبى أصيبعة : نفس المصدر السابق والصفحة .

٥٤- براون : تاريخ الأدب فى إيران ، ص١١٣ .

٥٥- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص١٤٨ ، ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، ص١٧ ، ١٨٠، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص٦٤ .

٥٦- براون : تاريخ الأدب فى إيران ، ص١١٧ ، رضا زاده شفق : نفس المرجع السابق والصفحة .

٥٧- البيرونى : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص٢٢٧ .

٥٨- الثعالبى : يتيمة الدهر ومحاسن أهل العصر ، جـ٤ ، ص٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ .

٥٩- البيهقى : تاريخ بخارى ، ص٧٣٤ .

٦٠- الثعالبى : يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ١٤٣ .

٦١- الباخرزى : دمية القصر وعصره أهل العصر ، جـ١ ، ٦٥٩ .

٦٢- الثعالبى : يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص٢٤٢ ، ص٢٣٤ .

٦٣- الباخرزى : دمية العصر ، جـ١ ، ص٦٥٥ .

٦٤- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص٦٧ .

٦٥- خواندمير : دستور الوزراء ، ص٢٢٦ .

٦٦- ابن القفطى : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص٢٧٢ ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب ، ص, ٦٢

٦٧- خواندمير : دستور الوزراء ، ص٢٢٧ ، فرهنك أدبيات فارس درى ، ص٢٥ .

٦٨- محمد عونى : لباب الألباب ، جـ٢ ، ص٢٣٥ ، تصحيح إدوارد بروز انكليش ، طبعة ليدن سنة ١٩٠٣م، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب ، ص٦٣ .

٦٩- ابن القفطى : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص٢٧٤ ، خواندمير : دستور الوزراء ، ص, ٢٣٣

٧٠- فرهنك أدبيات فارس درى ، ص٢٦ .

٧١- براون : تاريخ الأدب فى إيران ، ص١١٦ .

٧٢- محمد عونى : لباب الألباب ، جـ١ ، ص١٠ .

٧٣- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص١٦٤ .

– كلمة بيرونى نسبة الى بيرون ، وهى مدينة فى السند (ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص٤٥٩) وهذه التسمية معناها البرانى ، لأن البيرونى باللغة الفارسية بمعنى برا ، وقد قيل أن مقام البيرونى فى خوارزم كان قليلا ، وأهل خوارزم يسمون الغريب بهذا الأسم .

٧٤- فرهنك أدبيات فارس دري ، ص, ٣

٧٥- ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، جـ١٧ ، ص١٨٢ .

٧٦- ياقوت الحموى : نفس المصدر السابق ، والجزء ، والصفحة .

٧٧- ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص٤٥٩ .

٧٨- ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، جـ١٧ ، ص١٨٢ ، براون : تاريخ إيران ، ص١١٧ .

٧٩- رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص٦٤ .

٨٠- حسن محمود : الإسلام فى آسيا الوسطى ، ص١٢٢ .

٨١- المرعشى : تاريخ طبرستان ورويان ومازندران ، ص١٧٣ .

٨٢- العتبى : تاريخ اليمينى ، جـ١ ، ص٩٢ ، الكرديزى : زين الأخبار ، ص١٣٣ .

٨٣- ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص١٩٧ ، ار ابتداى بنياد طبرستان ما استيلاى آل زيار بتصحيح عباس إقبال ، جايخانة مجلس .

٨٤- ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، جـ١٦ ، ص٢٢٠ .

٨٥- المرعشى : تاريخ طبرستان ورويان ومازندران ، ص١٩٨ .(القزوينى : تاريخ كزيده ، ص٧٧) ، وقد حارب قابوس مؤيد الدولة البويهى ، وطرد من ديارة وبقى خارجها فى غزنه فترة من الوقت .

٨٦- العتبى : تاريخ اليمينى ، جـ٢ ، ص٢٣ .

Bosworth :On the Chronology of the Ziyarids in Gurgan and Tabaristan,p.27(Berlin,1964).

٨٧- لمزيد من التفاصيل أنظر كتابنا دولة آل زيار ، ص٢٥ الى ص٥٤ ، طبعة دار الهداية سنة ١٩٨٧م .

٨٨- قابوس : قابوس نامه ، المقدمة ، ص٧ .

٨٩- تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص١٤٢ ، ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب ، ص١١٨ .

٩٠- الثعالبي : يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص٥٩ ، ، نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص٩٩ ميراخواند : روضة الصفا ، ص١١٦ .

٩١- الأمير قابوس : قابوسنامه ، المقدمة . ص ٨ ، محمد عوفى : لباب الألباب ، جـ١ ، ص٢٩١ .

٩٢- ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص١٤٢ .

٩٣- حسن محمود : الإسلام فى آسيا ، ص١٢٢ .

Sykes :History of Persia,vol.II,p.23.

٩٤- ابن الأثير : الكامل ، جـ٧ ، أحداث سنة ٤٠٣هـ ، المرعشى : تاريخ طبرستان ورويان ومازندان ، ص٨٢ .

ومن شعر قابوس :

خطرات نكرك تستثير مودتى ... فأحس فيها فى الفؤاد دبيبا

لا عضنى لى الا وفيه صبابة ... فكأن أعضائى خلقن قلوبا

(ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، جـ١٦ ، ص٢٢١)

٩٥-ياقوت الحموى : نفس المصدر السابق والجزء ، ص٢٢٥ .

٩٦-قابوس : قابوسنامه ، المقدمة ، ص٩ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٧ ، أحداث سنة ٤٠٣هـ .

٩٧-ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، جـ١٦ ، ص٢٢٩ .

٩٨-ابن سفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص١٢٨ ، ١٢٩ .

٩٩-الثعالبى : يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص٥٠ .

١٠٠-العتيبى : تاريخ اليمينى ، ص١٧ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٧ ، أحداث سنة ٤٠٣هـ ، ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص١٣٧ .

Bosworth :on the Chronology of the Ziyarids in Gurgan and Tabaristan,p.25.

١٠١- ياقوت الحموى : معجم الأدباء جـ١٦ ، ص٢٢٣ .

Sykes : History of Persia, Vol II, p. 23 .

١٠٢-الأمير قابوس : قابوسنامه ، ص٢٠ ، حسن محمود : الإسلام فى آسيا ، ص١٢٢ .

- يطلق على هذا الكتاب عدة أسماء ، منها "قابوسنامه" ، المأخوذ من اسم مؤلفه لأنها معربة كيكاوس (المرعشى : تاريخ طبرستان ورويان ، ص٢٠٠) كما تسميته كتاب النصيحة ، فهى تطابق موضوع الكتاب ، (براون : تاريخ الأدب فى إيران ، ص٢٤) .

١٠٣- قابوس : قابوسنامه ، المقدمة ، ص٤٢ ، ص٤٤ ، براون : نفس المرجع السابق ، ص٣٤٨ ،

Bosworth :on the Chronology of the Ziyarids in Gurgan and Tabaristan,p.32.

١٠٤ - مرزبان : مرزبان نامه ، ص٥ ، ترجمة أحمد بن محمد بن عرب شاه ، القاهرة سنة ١٢٧٨هـ .

١٠٥- الأمير مرزبان : نفس المصدر السابق ، ص٧ .

١٠٦- فرهنك أدبيات فارس درى ، ص٣٨٢ .

١٠٧- الأمير قابوس : قابوسنامه ، ص١١١ .

- وعندما عاد دارا إلى طبرستان انضم الى سلك الندماء فى بلاط طبرستان ، ولم يغب لحظة عن مجالس أنس ورحلات صيد وأوقات فراغ ولهو وطرب الأمير قابوس (ميرخواند : روضة الصفا ، ص١٢٠) .

١٠٨- العتبى : تاريخ اليمينى ، ص٣٠ ، الكرديزى : زين الأخبار ، ص٢٧٢ .

١٠٩- قابوس : قابوسنامه ، ١٧ .

١١٠- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٤ ، ص٢٠٣ .

١١١- ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ١ ، ص٢٧٣ .

١١٢- فرهنك أدبيات فارس درى ، ص٣٢٥ .

١١٣- ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص٩١ ، ص٩٢ .

١١٤- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ١ ، ص٩١ ، تحقيق إحسان عباس ، طبعة دار الثقافة ، بيروت -لبنان .

١١٥- ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، جـ٨ ، جـ٥ .

١١٦- ياقوت الحموى : نفس المصدر السابق ، جـ١٦ ، ص١٩٢ ، ١٩٣ .

١١٧- ياقوت الحموى : نفس المصدر السابق ، جـ ١٨ ، ص١٨٨ .

١١٨- مسكوية : تجارب الأمم ، جـ٢ ، ص٢٣٣ .

١١٩- العتبى : تاريخ اليمينى ، ص٢٢ ، ميرخواند : روضة الصفا ، ص١١٨ ، ١١٩ . .

١٢٠- ابن القفطى : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص١٣٩ .

١٢١- ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ص٤١٤ .

١٢٢- ابن القفطى : أخبار العلماء ، ص١٥٥ .

١٢٣- ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص٤١٤ .

١٢٤- ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص١٢٧ .

١٢٥- ابن اسفنديار : نفس المصدر السابق ، والجزء ، والصفحة .

١٢٦- ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ، ص٤٢٧ .

١٢٧- قابوس : قابوسنامه ، ص١٧٦ الى ص١٧٨ .

١٢٨- محمد عوفى : لباب الألباب ، جـ٢ ، ص١٩ .

١٢٩- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص٣٦ ، ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص١٢٤ ، فرهنك أدبيات فارس درى ، ص٨٣ .

١٣٠- دامغان : مدينة كبيرة بين الرى ونيسابور ، وهى قصبة قومس ، بها كثير من الفواكه ، (ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ٤ ، ص٢٦ ، ٢٧).

١٣١- محمد عوفى : لباب الألباب ، جـ٢ ، ص٥٣ ، براون : تاريخ الأدب ، ص١٨٩ .

١٣٢- براون : تاريخ الأدب ، ص١٨٩ ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص٤٨ ، فرهنك أدبيات فارس درى ، ص٣٨٦ .

١٣٣- اشتملت دولة الخانية على ممتلكات واسعة فى منطقة تيان شان ، وقاعدتها كاشغر وبلا وحدهم الغربى بلاد ماوراء النهر .

(Howorth :The Northern Frontagers of china.p .467)

- ويرجع أصلهم الى البطل الأسطورى أخر أفرسياب ، بينما يشير البعض الى أنهم من شعوب اليغما. بارتولد : تاريخ الترك ، ص١٣٥ ، مكتبة الأنجلوا المصرية ١٩٥٨م.

(Horworth :Ibid,p.466).

- أطلق على حكامهم لقب الأيلك خانات أو خاقانات التركستان (الظهيرى السمرقندى : سندباد نامه ، هامش ١ ، ص٦ ، ترجمة أمين عبد المجيد بدوى ، النهضة المصرية سنة ١٩٧٣م) كما أطلق عليهم اسم القرة خانيون أو القراخانيون ، وقيل أن أول من أطلق عليهم هذا الاسم كان عبدا زنجيا أهداه أحد ملوك إيران إلى أحد ملوك تركستان ، فصار أعجوبة بين الناس ، وقد رفعه الملك واشتهر باسم الملك الأسود (نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص١٤٢).

١٣٤- العتبى : تاريخ اليمينى ص٢٢٣ ، الكردينى : زين الأخبار ، ص٢٨٨ ، القزوينى : تاريخ كزيده ، ص٢٨ ، بارتولد : تاريخ الترك ، ص٨٦ .

١٣٥- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص١٠٤ .

Howorth : The Northern Frontagers,p.p.464,468.

Barthold :Four Studies on the History of Central Asia,vol1,p.20 .

١٣٦ - النرشخى : تاريخ بخارى ، هامش ١ ، ص٦٧ ، طبعة دار المعارف ، مصر سنة ١٩٦٥م .

Barthold : ibid, pp. 22-23 .

١٣٧- العتبى : تاريخ اليمينى ، ص٩٨ ، الظهيرى السمرقندى : سندباد نامه ، ص٣٣ .

١٣٨- بارتولد : تركستان من الفتح العربى ، ص١٥٤ .

١٣٩- Homorth:The Northern Frontagers,p.473.

١٤٠ - دار النزاع بين أيلك خان نصر وبين الأمير طغان الذى استعان بالسلطان محمود الغزنوى .(العتبى: تاريخ اليمينى ، ص٩٨) .

١٤١- بلاساغون : بلدة عظيمة فى ثغور الترك فيما وراء نهر سيحون قريبة من كاشغر (ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص٢٥٨) .

- أوزكندا : إحدى مدن الحدود قليلة الأهمية الواقعة الى الشرق من فرغانة ، لها سور وقهندز وعدة أبواب وبساتين .(ياقوت الحموى : نفس المصدر السابق ، ص٣٧٤) .

- النرشخي : تاريخ بخارى ، ص٤٩ ، بارتولد : تاريخ الترك ص٨٣ ، ص٨٤ .

Barthold :Four Studies,p.22.

١٤٢ - خواندمير : دستور الوزراء ، ص٢٧٧ .

Howorth :The Northern Frontagers,p.491 .

١٤٣ - ضربت عدة عملات باسم الخان ركن الدين قلج طمغاج خان الثعالبى : يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص٤٠٠ ، الظهيرى السمرقندى : سندباد نامه ، ص٤٠ .

Howorth :Ibid ,p.499.

١٤٤ - بارتولد : تاريخ الترك ، ص١٣٣ ، براون : تاريخ الأدب فى إيران ، ص٣٧٣ .

١٤٥- بارتولد : نفس المرجع السابق ، ص١٠٧ ، ص ١٠٨ .

١٤٦- بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٩٨ ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٢م .

١٤٧- النرشخي : تاريخ بخارى ، ص٤٨ .

١٤٨- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص٥٣ ، ٥٤ .

١٤٩- سندباد نامه ، ص٦ ، محمد عوفى : لباب الألباب ، جـ١ ، ص٩٢ .

١٥٠- نظامى عروضى السمرقندى ، ص١٤٤ .

١٥١- الظهيرى السمرقندى : سندباد نامه ، ص٦ .

١٥٢- البيهقى : تاريخ البيهقى ، ص٦٥٠ ، ٦٥١ . - رحل القاضى منصور من بلاط الخانية إلى غزنه فى سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م .

١٥٣- النرشخى : تاريخ بخارى ، ص٢٨ .

١٥٤- ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ١ ، ص٣٣٩ .

١٥٥- النرشخى : تاريخ بخارى ، ص٢٩ ، ٧٦ .

156 - Howorth :The Northern Frontagers of China.p.492 .

١٥٧ - النرشخى : تاريخ بخارى ، ص٥٧ .

١٥٨- بارتولد : تركستان ، ص٦٧٠ .

١٥٩- بارتولد : تاريخ الترك ، ص٥٨ .

١٦٠- ابن الأثير : الكامل ، جـ١١ ، أحداث سنة ٥٥٣هـ .

١٦١- ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ٥ ، ص٦٦ .

١٦٢- النرشخى : تاريخ بخارى ، ص٤٨ .

١٦٣- نظامى عروضى السمرقندى ، جهار مقاله ، ص١٣٨ ، فرهنك أدبيات فارس درى ، ص ٣٢٣ .

١٦٤- نظامى عروضى السمرقندى ، نفس المصدر السابق ، ص١٤٤ .

١٦٥- بارتولد : تركستان ، ص٨٢ .

١٦٦- بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٩٩ .

١٦٧- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص١٤٢ .

١٦٨- محمد عوفى : لباب الألباب ، جـ٢ ، ص١٨١ ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص ١١٧.

١٦٩- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص٥٥ .

١٧٠- محمد عوفى : لباب الألباب ، جـ٢ ، ص١٨١ .

١٧١- فرهنك أدبيات فارس درى ، ص٣٥١ ، ٣٥٢ .

١٧٢- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص٥٤ .

١٧٣- رضا زاده شفق : تاريخ الأدب فى إيران ، ص١١٧ ، ١١٨ .

١٧٤- محمد عوفى : لباب الألباب ، جـ٢ ، ص١٨١ .

١٧٥- براون : تاريخ الأدب من الفردوس ، ص٣٧٣ .

١٧٦- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص١٢٥ ، محمد عوفى : لباب الألباب ، جـ٢ ، ص٣٦٢ ، فرهنك أدبيات فارس دري ، ص٢٣٢ ؛ ٢٣٣ .

١٧٧- محمد عوفى : نفس المصدر السابق ، والجزء ، ص١٩٩ .

١٧٨- محمد عوفى : نفس المصدر السابق ، والجزء ، ص٣٦٢ ، فرهنك أدبيات فارس دري ص٣٥٢ .

١٧٩- نظامى عروضى السمرقندى : جهار مقاله ، ص١٢٤ .

١٨٠- الثعالبى : يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص٢٨٥، ٢٨٦ .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية:

١- ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٥م) : أبو الحسن على بن أبو المكارم "الكامل فى التاريخ" ، جـ٧ ، طبعة دار الفكر بيروت ١٩٧٨م .

٢- ابن أبى أصيبعة (ت٦٦٨هـ/١٢٩٣م) : موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم "عيون الأنباء فى طبقات الأطباء" ، تحقيق نزار رضا ، طبعة دار الحياة بيروت .

٣- الباخرزى (٤٦٧هـ/١٠٧٤م) : على بن الحسن بن على بن أبو الطيب "دمية القصر وعصرة أهل العصر" ، ج١ ، تحقيق ودراسة دمحمد التونجى بدون طباعة .

٤- البيرونى (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م) : أبو الريحان محمد بن أحمد "الآثار الباقية عن القرون الخالية" ، نشر إدوارد سخا ، ليبزج سنة ١٨٧٦م .

٥- الثعالبى (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) : أبو منصور عبد الملك بن محمد "يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر" ، تحقيق محمد محى الدين ، جـ٤ ، طبعة مصر ، المكتبة التجارية الكبرى.

٦- حسن أحمد محمود : "الإسلام فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى" ، طبعة الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٧٢م .

٧- ابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٣٠٥م) : أبو العباس شمس الدين أحمد "وفيات الأعيان وأبناء الزمان" ، حققه إحسان عباس ، طبعة دار الثقافة بيروت -لبنان .

٨- ابن القفطى (ت٦٤٦هـ/١٢٤٩م) : جمال الدين أبو الحسن على "أخبار الحكماء بأخبار العلماء" ، مكتبة المتنبى بالقاهرة .

٩- ياقوت الحموى (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) : شهاب الدين أبو عبد الله الحموى "معجم الأدباء" ، جـ٦ ، جـ١٦ ، جـ١٧ ، دار المستشرق بيروت-لبنان .

١٠- « « « : معجم البلدان" ، ٨أجزاء ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة مصر سنة ١٩٠٦م .

ثانيا : المصادر والمراجع الفارسية :

١١- ابن اسفنديار : بهاء الدين محمد بن حسن "تاريخ طبرستان" ، مجلد أول ، ارابتداى بنياد طبرستان ما استيلاى آل زيار ، بتصحيح عباس أقبال ، جايخانة مجلس .

١٢- البيهقى (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م) : أبو الفضل البيهقى "تاريخ البيهقى" ، ترجمة يحيى الخشاب ، وصادق نشأت ، مكتبة الأنجلو المصرية .

١٣- الجزجانى (ت٦٩٨هـ/١٢٠٠م) : أبو عثمان منهاج سراج "طبقات ناصرى" ، تصحيح وتعليق عبد الحى حبيبى ، طبعة كابل سنة ١٣٤٣هـ.ش .

١٤- خليل الله خليلى :"سلطنت غزنويان" ، طبعة كابل ١٣٣٢هـ ش .

١٥- خواندمير(ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م) : غياث الدين بن همام الدين "حبيب السير فى أخبار أفراد البشر" ، جزء جهارم، جلد دوم ، طبعة طهران سنة ١٩٣٠م .

١٦- « « « : دستور الوزراء" ، ترجمة حربى أمين سليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٠م .

١٧- ذبيح الله صفا : "تاريخ أدبيات در إيران" ، جـ٢ ، از ميانه قرن ينجم أغار قرن هفتم هجرى جاب ١٣٥١هـش .

١٨- رضا زاده شفق : "تاريخ الأدب الفارسى" ، ترجمة محمد موسى هنداوى ، طبعة دار الفكر العربى .

١٩- الظهيرى السمرقندى (ت٥٥٠هـ/١٣٦٨م) : بهاء الدين محمد بن على "سندباد نامة" ، ترجمة أمين عبد المجيد بدوى ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٧٢م .

٢٠- عباس أقبال : "تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الظاهرة حتى نهاية الدولة القاجارية" ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، طبعة دار الثقافة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

٢١- العتبى (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م) : أبو نصر محمد بن عبد الجبار "تاريخ اليمينى" ، بهامش كتاب ابن الأثير : الكامل ، جـ١١ ، جـ١٢ ، طبعة بولاق ١٩٠٩م .

٢٢- على أكبر : "لغت نامه" ، جـ٢ ، تهران درجانجاية ، مؤسسة انتشارات وجاب دانشكاة تهران .

٢٣- فرهنك أدبيات فارس درى ، تهران بنيان فرهنك إيران .

٢٤-قابوس (ت٤٦٢هـ/١٠٦٩م) : عنصر المعالى كيكاوس بن اسكندر "قابوسنامة أو كتاب النصيحة" ، ترجمة محمد صادق نشأت وأمين عبد المجيد بدوى ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٥٨م .

٢٥- القزوينى (ت٧٥٠هـ/١٢٤٩م) : حمد الله مستوفى "تاريخ كزيدة" المعروف بالتاريخ المختار ، ترجمة محمود قشطة .

٢٦- الكرديزى (ت٤٤٢هـ/١٠٥٠م) : أبو سعيد عبد الحى بن الضحاك "زين الأخبار" ترجمة عفاف السيد زيدان ، الطبعة الأولى ، القاهرة سنة ١٩٨٢م .

٢٧- محمد عوفى (ت منتصف القرن السابع الهجرى/١٣م : محمد نور الدين عوفى "لباب الألباب" جزءان ، تصحيح ادوار ديروز انكلش ، طبعة بريل فى مدينة ليدن سنة ١٩٣٠م .

٢٨- مرزبان "عامر آل زيار" . مرزبان بن رستم بن شدوين "مرزبان نامه" ترجمة أحمد بن محمد بن عربشاه ، طبعة القاهرة سنة ١٢٧٨م .

٢٩- المرعشى : سيد ظهير الدين بن سيد نصير الدين "تاريخ طبرستان ورويان ومازندران" ، مسحة باعتنا واهتمام كمترين بتدكان برنهارد دارن ، بطبغخانه أوكاديميه سنة ١٨٥٠م .

٣٠- ميراخواند (ت٩٠٣هـ/١٤٩٧م) : محمد بن خاوند شاه "روضة الصفا فى سيرة الأنبياء والملوك والخلفا" ، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلى ، طبعة الدار المصرية للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٨٨م .

٣١- النرشخى (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م) : أبو بكر محمد بن جعفر "تاريخ بخارى" ، ترجمة أمين عبد المجيد بدوى ونصر الله مبشر الطرازى ، طبعة دار المعارف مصر ١٩٦٥م .

٣٢- نظام عقيلى (ت فى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى) : سيف الدين حاجى "آثار الوزراء" ، بتصحيح وتعليق مير جلال الدين حسينى ، تهران ١٣٣٧هـ.ش .

٣٣- نظامى عروضى السمرقندى(ت٥٥٠هـ/١١٥٥م) : الحسن بن عمر "جهار مقاله" وعليه حواش محمد بن عبد الوهاب القزوينى ، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ، الطبعة الأولى ، لجنة التأليف سنة ١٩٤٩م .

ثالثا : المراجع الأجنبية :

٣٤- بارتولد : "تاريخ الترك فى آسيا الوسطى" ترجمة أحمد السعيد سليمان ، مكتبة الأنجلو المصرية١٩٥٨م .

٣٥- « « « : تاريخ الحضارة الإسلامية ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٢م .

٣٦- « « « : تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى" ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، طبعة الكويت سنة ١٩٨١ م .

37 - Barthold : four studies on the History of central Asia,vol I(leiden Brill,1962).

38 - Bosworth : The Medieval History of Eran Afghanstan and central Asia (Leiden,1977).

٣٩ – براون :"تاريخ الأدب فى إيران من الفردوس إلى السعدى" ، مطبعة السعادة سنة ١٩٥٤م .

٤٠. Howorth : The Northern frontagers of china (journal of the royal Asiatic society ,London,1898).

٤١ – فامبرى :"تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر" ، ترجمة أحمد محمود الساداتى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر .

42 - Nazim : The life and the time of mahmoud of Ghazna, with of arc-word by the by the late sir Tomes Arnold, (Cambridge,1931).

43 - Sykes : History of perisa,vol II(London,1931).